الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

سيميائية الشخصيات في رواية الملحد بقي بن يقظان لعبد الرشيد هميسي

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: نقد حديث و معاصر .

إعداد الطالب:
برهوم زكرياء

إشراف الأستاذ:
د.عبد القادر خليف

أعضاء لجنة المناقشة			
اسم و لقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
أحمد سعود	أستاذ محاضرأ	تبسة	رئيسا
عبدالقادرخليف	أستاذ محاضرأ	تبسة	مشرفا ومقررا
نادية حديدان	أستاذ محاضرأ	تبسة	مناقشا

السنة الجامعية : 2022-2023

إهداء

أحمد الله و أشكره و أُثني عليه أنْ وفقني لإنجاز

هذا العمل الذي أُهديه إلى أعز ما أملك

إلى أبي وأمي

إلى إخوتي و أخواتي الأعزاء

شُكر و عرفان

كل الشكر لله عز وجل الذي أنار دربي وأعانني على أداء هذا الواجب و إتمامه، و يسر لي سُبل العلم فالحمد لله كما يليق بجلاله و عظيم سُلطانه، و صلي اللهم و سلم على خير خلقك محمد عليه أشرف الصلاة و أزكى التسليم

و من ثم أتقدم ببالغ الشكر و التقدير للأستاذ المشرف الدكتور: "عبد القادر خليف" الذي ساهم في توجيهي ومدّ يد العون لي، و أسأل الله أنْ يجعل عمله هذا خالصا لوجه الله وأنْ يُجازيه عنَّا خير الجزاء

مقدمة

مقدمة :

تُعد الشَّخصية منْ المُكونات الأساسية التي يقوم عليها أي عمل سردي، فبِها تقوم الأحداث وحولها تتمحور، هذا مِنْ جهة و من جهة أُخرى فإنَّها أول ما يشْغل ذِهن الرِّوائي أو الكاتب، إذْ منْ خِلالها يُعبر عنْ أفكاره و تصوراته، و بها يُعالج العديد منَ القضايا التي قد تكون في أكثر الأحيان قضايا مُجتمعه بطريقة فنية، و كل هذه المُميزات و المكانة التي احتلها عُنصر الشَّخصية جعل الرواية كجنس أدبي تلمع وتتألَّق، كما جعلها تحظى بشهرة واسعة بين الباحثين و الدَّرسين، حيث تناولوها بالنقد والحليل معتمدين على مناهج إجرائية في مقاربة في هذا العنصر الهام؛ كالمنهج السيميائي الذي يدرس العلامات و يتقصى أحوالها، و الذي هيمن في الفترة الأخيرة على الساحة النقدية.

و بناءً على ما سبق كان موضوعي " **سيميائية الشَّخصيات في رواية المُلحد بقي بن يقظان لعبد الرشيد هميسي** ".

و قد اخترت هذا الموضوع تماشيا مع تخصُّصنا و لحُبنا لمطالعة الروايات لما فيها من متعة، كما أنَّنا اخترنا هذه المدونة لأنَّها لم تُدرس و لم تُحلَّل منْ قبل ساعين للإجابة عن الإشكالية الآتية:

ما هي الدلالات السيميائية التي تحملها شخصيات رواية بقي بن يقظان ؟

وتحتها جاءت التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما هي السيمياء؟ و كيف نشأت و من أرسى دعائمها ؟
- ما هي أنواع الشخصيات في رواية الملحد بقي بن يقظان و ما أبعادها ؟

أما في ما يخُص الدّراسات السابقة، فهناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع سيميائية الشَّخصيات بالنقد و التحليل و أشهرها ما قام به فيليب هامون في مؤلفه " سيميولوجيا الشخصيات الروائية"، أما في ما يتعلق بالمدونة (رواية المُلحد بقي بن يقظان لعبد الرشيد هميسي) فلم تتم دراستها منْ قبل، ولم يتم تحليلها.

و ساعيًا أيضا منْ خلال بحثي هذا إلى تحقيق جُملة منَ الأهداف تتمثل في:

- إبراز أهمية الشَّخصية ودورها وكذا مكانتها في رواية الملحد بقي بن يقظان .
- دراسة الشَّخصيات منْ منظور سيميائي باعتبارها علامات لها دلالات داخل المتن الروائي.

و للإجابة عن التساؤلات التي طرحتها سابقًا اعتمدت المنهج الوصفي في الجانب النَّظري و المنهج السِيميائي في مُقاربة الشخصيات وفق رؤية فيليب هامون

و على ضوء ما سبق جاء بحثي وِفقًا للخُطة الآتية :

مقدمة، ثم مدخل يليه فصلان

المدخل : جاء بعنوان " **السِّيميائية نشأتُها و مفهومها** " حاولنا جعل هذا المدخل بمثابة واجهة إطلالية لنمر منْ خِلالها إلى الفصلين القادمين، تناولتُ فيه أُصول السيمياء و نشأتها و المراحل التاريخية التي مرتْ بها حتى أصبحت علمًا ومنهجًا مُستقلا بذاته

و كذلك تناولت مفهومها من النّاحيتين اللغوية و الاصطلاحية، و مُشيرا إلى أهم التَّسميات و التَّعريفات المُختلفة لها عند أبرز النُّقاد و الباحثين.

الفصل الأول : و عُنوانه " **المفاهيم النظرية حول الشَّخصية الرّوائية** "، و هو فصل نظري تناولت فيه بعض المُنطلقات المعرفية حول مفهوم الشَّخصية بصفةٍ عامة منْ النَّاحيتين اللُّغوية و الاصطلاحية، ثم تطرقت إلى مفهومها لدى أبرز النُّقاد و المُنظِّرين، و تحديدا عند: فلاديمير بروب(Vladimir Propp) ، إتيان سوريو (I. Syrio) الجيرداس جوليان غريماس(A.J Greimas) و فيليب هامون (Philipe Harmone)، ثم تناولت أشهر أنواعها و أبعادها.

الفصل الثاني : جاء تطبيقيا بعُنوان " **سيميائية الشَّخصيات في رواية الملحد بقي بن يقظان لعبد الرشيد هميسي** " تناولت فيه دراسة سيميائية للشَّخصيات في رواية الملحد بقي بن يقظان متناولين أهم و أشهر أنواع الشَّخصيات فيها و الدلالات السيميائية التي حملتها، ثم تطرقنا إلى أبعادها.

و في الأخير ختمت هذه الدراسة بجملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال مُقاربتنا لشخصيات الرواية.

و كأي بحث واجهتني جُملة من الصعوبات في إنجاز هذه الدِّراسة، و تتمثل في صعوبة جمع و ضبط المادة العلمية، و كذلك صعوبة الإلمام بُجزئيات الموضوع.

و قد اعتمدت في بحثي هذا على جملة من المراجع أهمها :

- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي.

- فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بن كراد.
- برنار توسان، ما هي السيميولوجيا ؟ ، تر :محمد نظيف.
- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات.
- أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة المنطق السيميائي و جبر العلامات.
- إيريك بويسنس، تر: جواد بنيس، السميولوجيا والتواصل.
- جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار.

و غيرها من المراجع الهامَّة التي أفادتنا في هذا البحث

وفي الأخير أحمد الله بما يليق بعظيم بجلاله على توفيقه لنا، وأتوجه بخالص الشكر للمشرف الدكتور الفاضل عبد القادر خليف لصبره و لما بذله من مجهود في إرشادي و توجيهي، و أشكر أيضًا الأستاذ أحمد سعود، و الأستاذة نادية حديدان على المجهود الذي بذلوه في قراءة بحثي هذا و تصويبه .

مدخل:

السِّيميائية نشأتها و مفهومها

مدخل :

السِّيمياء أو السِيميوُلُوجيا، أو السِيمُيوطِيقا، كُلُّها مُصطلحاتٌ لعِلم أصْبح يُمثِّل عِلمًا و منهجًا مستقلًا بذاته عنْ غيره منَ المناهج في ميدان الدِّراسات و الأبحاث، وقد احتل هذا الأخير مكانةً و أهميةً بالغة في السَّاحة النقدية الحديثة و المُعاصِرة كأحد المناهج الإجرائية التي عرفت نجاحًا كبيرًا و نجاعةً في تحليل و مُقاربة النُّصُوص الأدبية المُختلفة، و كأيِّ علمٍ أو منهج فإنَّ لهذا الأخير تاريخًا و ظُروف نشأةٍ ، و مُصطلحاتٍ و مفاهيم يتأسَّس عليها، وهذا ما سأتناوله في هذا المدخل كتمهيد لموضوع دراستنا .

1- نشأة السيميائية (Sémiotique) :

بدايةً إنَّ الاهتمام السيميولوجي قديم في حياة البشر، فقد بدأ مع إدراك الإنسان لمُحيطه و رغبته في التَّواصل مع مفردات هذا المحيط الخاصَّة و العامة.

" فقد ظهرتْ إرهاصاته الأولى مُنْذ أنْ أحسَّ الإنسان بانفِصاله عن الطَّبيعة، و عنْ الكائنات الأُخرى، و استقام عوده و بدأ يُبلور أدوات تواصلية تتجاوز الاستعمال العشوائي لإيماءات الجسد، فأخذ السُّلوك السيميائي بالتبلور و الظهور، فظهرت الأشكال الرمزية التي تستمد قيمتها التعبيرية من العُرْف و التَّواضُع، و هي أشكال سيُنظَر إليها في ما بعد على أنَّها علاقات توسطية بين الإنسان و عالمهِ الخارجي".[1]

و يعود مفهوم السيميولوجيا إلى عُصور مُوغلةٍ في القِدم، و على حد قول **أومبيرتو إيكو**(Umberto Éco) " إلى ألفي سنةً المُنصرمة؛ حيث كان يُستعمل في ميدان الطِّب للدلالة على المرض خُصُوصًا عند الإغريق قديمًا "[2] ، كما اسْتُعمِل مُصطلح

[1] أسماء بن مالك، الخلفيات النظرية للمصطلح السيميائي و ترجمته إلى العربية (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة)، جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان–، كلية اللغات و الآداب و الفنون، 2018–2019، ص 29.

[2] بتصرف، عبيدة صبطي، بخوش نجيب، مدخل الى السيميولوجيا، الطبعة الأولى، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، الجزائر ، 1430 هـ – 2009 م، ص 93.

(Sémiotique)، عِند الإغريق للدلالة على " الحد « Sémeion » الذي يُحِيل على سِمة مُميزة (Marque distinctive)، أثر (Trace)، قرينة (Indice) ، علامة مُنْذِرة (Signe précurseur) ، دليل (Preuve) ، علامة منقوشة أو مكتوبة (Signe gravé ou écrit)، بصمة (Empreinte)، تمثيل تشكيلي (Figuration)..)) ".[1]

"وقد وظَّف أفْلاطون مُصطلح (Sémiotique) ليدل منْ خِلاله على فن الإقناع، وأكدَّ أنَّ الكلمة أداة للتَّوصيل و أنَّ بين الدال والمدلول علاقة توافق ".[2]

و يتضح لنا هُنا أنَّ أفْلاطون قد ركَّز على الجانب اللغوي(اللِّساني).

ليستفيد لاحقًا منْ أبحاثه و دِراساته تِلميذه أرسطو الذي اهتم هو الآخر بنظرية المعنى، مُتجاوزًا فلسفة أُستاذه أفْلاطون و ذلك بمحاولته تقديم تعريفات للأفكار الرياضية والأخلاقية وما إلى ذلك؛ و منْ هنا كان أرسطو يُطابق بين الفكرة والمعنى أو بين المعنى والجوهر. وعليه فقد أحدث تحولا كبيرا في مسار التفكير الفلسفي عندما استبدل فكرة المُثل العُليا لأفلاطون بفكرة "المفهوم" . لا يمكن حصر المفهوم في طبيعة تأمل الشيء تأملًا فِكريا، بلْ إنَّه سيرورة ناتجة عن تجريد التجربة الحسية؛ لكن علاقة العلامة بالموجود بالقوة لا يأتي إلى جهة الوجود بالفعل إلا بتأثير موجود بالفعل. عِلمًا بأنَّ أرسطو أقصى الطابع الحسي عن الكليات المجردة، وأصبح طلب الماهيات طريقا محفوفا بالمشقات وسبيلا لا يكاد يخلو من كبْوات " [3]

و نستنتج مما سبق أنَّ مجهودات كل من أفْلاطون و تلميذه أرسطو، كانت بمثابة نقطة البداية، التي أدت إلى نشأة عِلم العلامات أو السيميولوجيا كما نعرفه اليوم.

---

[1] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، الطبعة الثالثة، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، 1431 هـ- 2010م، ص: 93.

[2] بتصرف، عبيدة صبطي، بخوش نجيب، مدخل الى السيميولوجيا، ص09-10.

[3] أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة المنطق السيميائي و جبر العلامات، الطبعة الاولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، 1426 هـ-2005م، ص21.

ثم جاء الرواقيون " في ما بعد متشبعين بالفلسفة اليونانية مُتبنين فكرًا سيميولوجيًا يقوم على الفصل و التمييز بين الدال و المدلول"[1]، و كل ما ذكرناه سابقا كان مرحلة أولى

أما المرحلة الثَّانية فقد بدأتْ مع القدِّيس أُوغسطين حيث انطلق في دراسته للعلامات من مُنطلق ديني بحت و حسب إيكو " فهو أول من طرح سؤال: ماذا يعني أن نفسِّر ونؤوِّل؟ وهكذا راح يُشكل نظرية التأويل النصي (تأويل النُّصوص المُقدسة) ، وبهذا تصبح أهمية مساهمته تكمن في تأكيده على إطار الاتصال والتواصل عند معالجته الموضوع العلامة (ميشال أريفيه وآخرون: 2002، ص 23)."[2]

أما المرحلة الثالثة " فهي مرحلة العُصور الوُسطى وكانت منْ أهم الفترات التي تم فيها التركيز على العلامات و اللغة.

ثم جاءت المرحلة الرابعة، حيث نشطت فيها نظرية العلامات مع المفكرين الألمان و الإنجليز في القرن السابع عشر (ميثال أريفيه وآخرون: 2002، ص 23)، فمع بداية النهضة الأوروبية نصادف الفيلسوف " ليبنتز zLeibnit " الذي حاول أن يبحث عن نحو كلي للدلائل، و عن ضرورة وجود لغة رياضية شكلية تنطبق على كل طريقة في التفكير النور المرئي: 1987، ص. 3) ".[3]

كل ما أسلفنا ذِكره كان بمثابة إرهاصات مهدت لظهور السيميولوجيا كعلم حديث مستقل بذاته و له خصوصياته.

و في منتصف القرن العشرين ظهرت السيميولوجيا " بصفتها عِلمًا مُستقلًا في وقت واحد تقريبا مع شارل ساندرس بيرس في أمريكا و فردناند دوسوسير في أوروبا. و هكذا بينما اكتفى اللغوي السويسري بالإعلان عن ميلاد العلم الجديد في محاضراته منْ خِلال عشرين

[1] بتصرف، عبيدة صبطي، بخوش نجيب، مدخل الى السيميولوجيا، ص10.

[2] المرجع نفسه، ص10.

[3] بتصرف، المرجع السابق نفسه، ص 09-10-11.

إحالة، اعتمد الفيلسوف الأمريكي السميوطيقا بصفتها إطارًا مرْجِعيًا يشمل كل أنواع الدِّراسات. يقول: « لم يكن بإمكاني أبدا دراسة أي شيء كيفما كان – الرياضيات و الأخلاق و الميتافيزيقا و علم الجاذبية و الديناميكية الحرارية و البصريات و الكيمياء و علم التشريح المُقارن و الفلك وعلم النفس و الأصوات و الاقتصاد و تاريخ العِلْم و لعِب الورق و الرجال و النمر و الخمر و علم المقاييس – إلا بصفته دراسة سميوطيقية »، لكن بيرس لم يُخلف عملًا منسجمًا يُلخِّصْ الخُطوط العريضة لنظريته، فبقيت آراؤه مجهولةً حتى وقتٍ قريب ، لكن من المُفيد لفت الانتباه إلى أنَّ المقاطع القليلة التي أشار فيها سوسير إلى أنَّ السميولوجيا أحدثت حركية عِلمية في أوروبا أدت إلى تكاثر الأعمال ذات الطابع السميولوجي، فضلاً عن نشوء تيارات متباينة فيما يخص تحديد موضوع هذا العلم".[1]

أما عن ظُهور السيميولوجيا في العالم العربي، فقد كان نتيجة لعوامل عدة منها المُثاقفة و الترجمة و الاطلاع على ثقافة الغير، " الاطلاع على الإنتاجات المنشورة في أوربا و التَّلمذة على يد أساتذة السيميولوجيا في جامعات الغرب، وقد بدأت السيميولوجيا في دول المغرب أولًا، وبعض الأقطار العربية الأخُرى ثانيا، عبر مُحاضرات الأساتذة مُنذ الثمانينيات عن طريق نشر كُتب و دراسات ومقالات تعريفية بالسيميولوجيا (مبارك حنون، محمد السرغيني، سمير المرزوقي، جميل شاكر، عواد علي، صلاح فضل، جميل حمداوي، فريال جبوري ،غزول، محمود ابراقن، قدور عبد الله ثاني...إلخ)، أو عن طريق الترجمة (محمد البكري– أنطوان أبي زيد– عبد الرحمن بوعلي – سعيد بنكراد...إلخ)، وإنجاز أعمال تطبيقية في شكل كتب (محمد مفتاح سعيد بنكراد – محمد السرغيني – سامي سويدان...الخ)، أو مقالات (انظر مجلة علامات ودراسات أدبية لسانية سيميولوجية بالمغرب ومجلة عالم الفكر الكويتية

[1] إيريك بويسنس، السميولوجيا والتواصل تر: جواد بنيس، ، الطبعة الثانية، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2017، ص 7-8.

وعلامات في النقد السعودية ومجلة فصول المصرية – ...)، أو ملتقيات علمية في مختلف الجامعات العربية ".[1]

2- مفهوم السيميائية (Sémiotique):

نحن نعرف أنَّ المُصطلحات هي مفتاح كل عِلم إذْ لا يُمكن الولوج إلى مفاهيم ذلك العِلْم دون جِهازٍ اصطلاحي و مفاهيمي يضبطها، و يجعلها مُستقلة عن غيرها في كل عِلم ، سواء أكانت هذه المفاهيم لغوية أو اصطلاحية ؛ و إذا تتبعنا مفهوم السيميائية سنجد أنَّ لهذا المُصطلح تعريفات مُختلفة ، مُتباينة و مُتنوعة نظرا لما شهده هذا الأخير من تطورات في الساحة الأدبية عُموما و النَّقدية خُصوصا، بالإضافة إلى المجهودات الفردية للدارسين و الاختلاف في وجهات النظر و التصورات و المنطلقات و الأفكار فيما بينهم .

أ- الجذر اللغوي للمصطلح :

في ما يخص التعريف اللغوي للسيمياء فإنَّ مُعظم الدراسات اللُّغوية و من بينها دراسات برنار توسان تُؤكد أنَّ الأصل اللغوي لمصطلح " Semiologie " تكوينيًا الكلمة من الأصل يوناني " Sémeion " ، التي تعني العلامة، و " logos " التي تعني الخطاب، و الذي نجده مستعملاً في كلمات مثل "Sosiologie" علم الاجتماع و " théologie " علم الأديان(اللاهوت) و "Biologie" علم الأحياء بامتداد أكبر كلمة "Logos " تعني العلم، "Zoologie " علم الحيوان ... إلخ، فيصبح تعريف السيميولوجيا: عِلْم العلامات "[2]

"هذا الرأي يُؤكد عليه أيضًا باحثون عرب، خصوصا بعد اطلاعهم على الأبحاث الغربية، فهذا صاحب كتاب السيميائية الشعرية يقول: « يتكون مصطلح سيميائية حسب صيغته الأجنبية Semiotique أو Semiotics من الجذرين (Semio) و (Tique)، إذْ أنَّ الجذر

[1] عبيدة صبطي، بخوش نجيب، مدخل الى السيميولوجيا، ص13.

[2] برنار توسان، ما هي السيميولوجيا ؟ ، تر :محمد نظيف، الطبعة الثانية، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000م، ص 9.

الأول الوارد في اللاتينية على صورتين (Semio) و (Sema) يعني إشارة أو علامة، أو ما تسمى بالفرنسية (Signe) و بالإنجليزية (Signe) (...) في حين أنَّ الجِذر الثاني – كما هو معروف – علم" »، ويواصل الكاتب شرحه المعجمي للمصطلح فيقول أنَّه بدمج الكلمتين (Semio) و (Tique) يصير معنى المصطلح (علم الإشارات) أو (علم العلامات) (...) و هو العِلْم الذي اقترحه دو سوسير كمشروع مستقبلي لتعميم العلم الذي جاءت به (اللسانيات) فيكون العلم العام للإشارات ".[1]، هذا فيما يتعلق بمفهوم السيميائية عند الغرب

أما عند العرب فقد تعددت المفاهيم و اللغوية لمصطلح السيمياء في الثقافة العربية ، إذْ نجد أنَّها قد ذُكرت في مواضع عديدة من القرآن الكريم نذكر من بينها :

قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾.[2]

و قوله أيضا : ﴿ يَحْسَبُهُمُ الجاهِلُ أغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهم بِسِيماهم لا يَسْألُونَ النّاسَ إلْحافًا﴾.[3]

و قوله كذلك : ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾.[4]

و نجد أيضا قوله تعالى : ﴿ولَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ في لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾.[5]

و نجد أيضا قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾[6]

و يتضح لنا منْ خِلال ما أسلفنا ذِكره منْ آيات قرآنية أنَّ لفظة سيمياء في القرآن الكريم تحمل معنى العلامة سواء ما ارتبط بملامح الوجه أو الأخلاق أو الهيأة .

[1] فيصل الاحمر، معجم السيميائيات، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 1431هـ-2010م، ص 12.

[2] سورة الفتح، الآية 29.

[3] سورة البقرة، الآية 273.

[4] سورة الرحمان، الآية 41.

[5] سورة محمد، الآية 30.

[6] سورة الاعراف، الآية 46.

" فمصطلح السيمياء بالمعنى اللغوي المقابل للعلامة معروف عند العرب. حيث قال المفسرون القدماء ، السيماء و السيمياء هي علم العلامة (الأصفهاني غريب القرآن ، ص 351) ".[1]

أما إذا ذهبنا إلى المعاجم فإنَّنا سنجد أن للسيمياء أو السيميائية جذور لغوية، حيث وردت لفظة سيمياء في لسان العرب مأخوذة من الجذر "س. و. م" و "السُّومَةُ و السِّيمَةُ والسِّيمَاءُ والسِّيمياء: العلامة. وسوَّم الفرس: جعل عليه السِّيمَةُ. وقوله عز وجل: ﴿حِجَارَةً مِنْ طينٍ مُسوَّمةٌ عند ربِّك للمُسرفين﴾، قال الزجاج: رُوي عنْ الحسن أنَّها مُعلَّمة ببياض و حُمرة، وقال غيره: مُسوَّمة بعلامة يعلم بها أنها ليست منْ حجارة الدنيا ويعلم بسيماها أنَّها مما عذَّب الله بها، الجوهري: مُسوَّمَةٌ أيْ عليها أمثال الخواتيم. الجوهري: السُّومة، بالضَّم، العلامة تجعل على الشاة وفي الحرب أيضا، تقول منه: تَسوَّمَ. قال أبو بكر: قولهم عليه سِيما حَسنةٌ معناه علامة، وهي مأخوذة منْ وَسمْتُ أَسِمُ، قال: والأصل في سِيما وِسْمى فحُوِّلت الواو منْ موضع الفاء فَوُضِعت في مَوْضع العين، كما قالوا ما أطيبه و أيطبه، فصار سومى وجعلت الواو ياء لسكونها و انكسار ما قبلها". [2]

و جاء في الصحاح "السِيمى"، مقصورٌ من الواو. قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ﴾ وقد تجيء السِيماءُ و السيمياءُ ممدودين".[3]

ويتضح لنا مِنْ خلال ما أوردناه سابقًا منْ آيات قرآنية، و تعريفات منْ معاجم لغوية عربية أنَ ماهية مصطلح السيمياء و فحْواه هي العلامة .

[1] عبد الله إياد، أديبة سليمان محمد (و آخرون)، "الدراسات السيميائية للقرآن الكريم"، قرآنيكا. مجلة عالمية لبحوث القرآن، يوليو 2016و المجلد 8، العدد(1)، ص 91-108.

[2] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج12، (دط)، نشر أدب الحوزة، قم- إيران، محرم 1405، ص 312.

[3] محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي، مُختار الصحاح "طبعة مدققة"، (دط)، مكتبة لبنان، لبنان- بيروت، 1986ه، ص 135-136.

ب- اصطلاحا :

أما من النَّاحي الاصطلاحية فقد اختلف الكثير من النُّقاد و الباحثين المُحْدثين في ضبط مفهوم محدد لمصطلح السيمياء نظرًا لعدة أسباب أهمها الاجتهادات الفردية لكل منهم ، و تعدد التسميات للمُصطلح الواحد، و على الرغم من ذلك إلا أنَّ هذا الأخير قد استمد جوهره من معناه اللغوي، حيث نجد أنَّ هُناك منْ عرَّفه على النحو الآتي : " عِلمْ يدرس حياة الإشارات و يهتم بإنتاج الإشارات أو العلامات و استعمالها، و يعرفه آخر : بأنه علم يدرس العلامة ومنظوماتها أي اللغات الطبيعية والاصطناعية .

و عرَّف "بيار غيرو" (Pierre-Noël Giraud) : السيميوطيقا بأنَّها : « العلم يهتم بدراسة أنظمة العلامات ، اللغات و الأنظمة و الإشارات و التعليمات ...إلخ »[1] ، و بهذا الطرح فإنَّ بيار غيرو يُدرج أيضا اللغة ضمن إطار السيميولوجيا ويعترها علامة.

أما "فردناند دو سوسير" فقد عرَّف السيمياء قائلاً: « يُمكننا إذًا أنْ نتصور عِلمًا يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية ».[2]، و هنا ربط دوسوسير علم العلامات بالوسط الاجتماعي من عادات و تقاليد، و كذلك الجانب نفسي...إلخ.

لكن هذا الأمر لم يُرضي "رُولان بارت" فقرَّر قلب المسألة، و قال بأنَّ السيميولوجيا جزء من اللسانيات، " على أن رولان بارت هو أشهر منْ نقض هذه المُتراجحة "السوسيرية" التي تفترض أنَّ ما هو سيميولوجي يتجاوز الألسني، عن قناعة منه بأنَّ العلامات الغيرية (Objects) غير اللغوية، لا تكتمل هُويتها ما لم يتحدث عنها لغويا، أي قبل أنْ تُصبح علامات لفظية (Verbeaux)، و راح ينقل تلك المتراجحة إلى الشكل العكسي الجديد (الألسنية > السيميولوجيا)، مُجسدا ذلك أفضل تجسيد في كتابه (نظام الموضة) الذي مخَّصهُ لدراسة عالم الأزياء و الأناقة و ما في حُكم ذلك علامات غير لغوية، إلا أنَّه تجاوز

[1] عبيدة صبطي، بخوش نجيب، مدخل الى السيميولوجيا، ص 16.

[2] برنار توسان، ما هي السيميولوجيا ؟، ص 09.

لا لغوية هذه العلامات، إذْ أعرب عن أنَّه لا يشتغل على الموضة الحقيقية بل على الموضة المكتوبة، أي على الأزياء كما تصورها جرائد الموضة".[1]

" كما أنَّ السيميولوجيا ، لدى دارسيها تعني علم دراسة العلامات دراسة منظمة ومنتظمة ، و العلم بالقوانين التي تحكمها مثل أساليب التحية عند مختلف الشعوب وعادات الأكل والشرب عندهم ... الخ".[2]

أما أمبرطو إيكو (Umberto Eco) " فقد استبدل مصطلح السيميولوجيا (Sémiologie) بمصطلح السميوطيقا (Sémiotique) فيقول في مستهل كتابه:« البنية الغائبة (La structure Absente) معرفا هذا العلم السيميوطيقا تعني علم العلامات»

و أما مدرسة باريس التي تضم كل من "غريماس (Greimas) و كوكيه (Coquet) و أريفي (Arrivé) ...إلخ، فلها تعريف مُغاير للتعاريف السالفة الذكر فهي في مشروعها تأسيس نظرية عامة لأنظمة الدلالة ".[3]

و من خلال كل هذه التَّعاريف يتضح لنا أنَّ السيمياء أو السيميائية السيميولوجيا كلها مصطلحات لعلم واحد يدرس أنظمة العلامات و الرموز والإشارات و يتقصى أحوالها سواء أكانت لغوية أم غير لغوية.

[1] يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص 94.

[2] عبيدة صبطي، بخوش نجيب، مدخل الى السيميولوجيا، ص 15.

[3] المصدر السابق نفسه، ص 16-17.

الفصل الأول : المفاهيم النظرية حول الشخصية الروائية

أولا: مفهوم الشخصية الروائية :

أ- الشخصية لغة

ب- الشخصية اصطلاحا

ثانيا: مفهوم الشخصية عند أهم السيميائيين المعاصرين :

1- فلاديمير بروب((Vladimir Propp)

2- إتيان سوريو (I. Syrio)

3- الجيرداس جوليان غريماس (A.J Greimas)

4- فيليب هامون (Philipe Harmone)

ثالثا: أنواع الشخصيات و أبعادها:

1- أنواع الشخصيات الروائية:

1-1 باعتبار الاحداث (الشخصيات الرئيسية و الثانوية)

1-2 الشخصيات المدورة و المسطحة

1-3 أنواع الشخصيات عند فيليب هامون

2- أبعاد الشخصيات الروائية:

أ- البُعد جِسمي (الفيزيولوجي)

ب- البُعد النَّفسي (السيكولوجي)

ج- البُعد الاجْتماعي

د- البُعد الفكري

تُعد الشَّخصية من أهم الرَّكائز، والأساسيات التي يُبنى عليها أي عمل روائي؛ فهي العُنصر الفاعل في الأحدث و المُتفاعل فيها، منْ خلال شبكة العلاقات التي تنشأ بين هذه الشَّخصية و غيرها من الشَّخصيات في الرواية، كما أنَّ باقي العناصر الفنية للرواية كالزمان و المكان و الأفعال و الأحداث ...إلخ مُرتبطة ارتباطًا وثيقًا بهذا العُنصر، و نظرًا لهذه الأهمية البالغة التي تحتلها الشَّخصية كأحد العناصر الفنية في الرواية، فإنَّ العديد من الدراسات و الأبحاث التي اهتمت بدراسة الأعمال السردية استهدفت هذا العُنصر و ركزت عليه في دراساتها، و هذه الأهمية هي ما عبر عنها رولان بارت بقوله: « يُمكننا أنْ نقول إنَّه ليس ثمة قِصة في العالم من غير شخصيات »، و يعزز ذلك أيضًا رأي تودوروف بشأن أولويتها ومكانتها الرئيسة، إذْ يقول: « تبدو لنا الشَّخصية تلعب دورًا من الدرجة الأولى، و إنَّه انطلاقًا منها تنتظم العناصر الأخرى ».[1]

كما تجدر الإشارة إلى أنَّ الشَّخصيات في أي عمل روائي لا يشترط بها أنْ تكون واقعية أو حقيقية أو نموذجا مطابقا للواقع، و إنَّما قد تكون مجرَّد معادل فني؛ ففي أغلب الأحيان تكون تَخْيِيلِية و منْ بنات أفكار الروائي أو الكاتب.

أولا: مفهوم الشَّخصية الرّوائية :

أ- الشَّخصية لغة :

قبل الحديث عنْ الشَّخصية في الرواية يتعين علينا أولا تحديد مفهومها من النَّاحية اللغوية بالعودة إلى المعاجم و القواميس القديمة و الحديثة ، و الوقوف على ما تحمله هذه المفردة من معاني من النَّاحية المعجمية .

جاء في مُختار الصحاح مادة : « شَ خَ صَ - (الشَّخْصُ) سَوَادُ الإنْسانِ وغيره تراهُ منْ بعيد وجَمْعهُ في القِلَّةِ (أَشْخُصٌ) وفي الكثْرةِ (شُخُوص) و (أشْخاصٌ) . و (شَخَصَ)

[1] د. نفلة حسن أحمد، التحليل السيميائي للفن الروائي – دراسة تطبيقية لرواية الزيني بركات–، (د.ط)، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2012، ص 37-38.

بَصَرُهُ منْ بابِ خَضَعَ فهو (شَاخِصٌ) إذا فَتَحَ عَلَيْهِ وجَعَل لَا يَطْرِفُ و (شَخَصَ) من بلدٍ إلى بلدٍ أَيْ ذَهَبَ وبَابُهُ خَضَعَ أيضا و (أَشْخَصَه) غَيْرُهُ ».[1]

و جاء في تاج العرُوس من جواهر القاموس :« " (و) شَخَصَ الرَّجُل ، (ككَرم) ، شَخَاصَةٌ ، فهو شَخِيصٌ : (بَدنَ وضَخُم . والشَّخيص : الجَسيم) ، وقيل : العَظِيم الشَّخْصِ ، (وهى) شَخِيصةٌ ، (بهاء) ، والاسم الشَّخَاصَةُ قال ابن سِيده : ولم أَسْمَعْ له بفِعْل . فأَقُول : إنَّ الشَّخَاصَةَ مَصْدر وقد شَخُصْت شَخَاصَةٌ .

(و) قال أَبو زيد : الشَّخيص : السَّيِّدُ) . وقيل : رَجُلٌ شَخيصٌ : إذا كانَ ذَا شَخْص وخُلُقٍ عَظِيمٍ ، بَين الشخاصةِ ».[2]

و في لسان العرب : « الشّخْصُ: جماعة شَخْصِ الإنسان و غيره، والجمع أشخاصٌ و شُخُوصٌ و شِخاص ».[3] ، و « شَخَصَ الرّجُلُ ببصره عِند الموت يَشْخَصُ شُخُوصًا :رفعه فلم يطرف».[4] ، وجاء في كتاب العين : « الشّخْصُ سواد الإنسان من بعيد وكل شيء رأيت جِسْمَانَهُ فقد رأيت شخْصَهُ وجمعه :الشُخوص والأشخاص».[5]

كما تدل لفظة شخصية على صفات و الخصائص الفيزيولوجية للفرد ينفرد بها عن غيره، و يظهر ذلك جليا في المعجم الوسيط :« الصفات التي تميز الشيء من غيره ، ويقال فلان ذو شخصية قوية أي مميزة ».[6]

---

[1] محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي، مُختار الصحاح، ص 140.

[2] محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، تحقيق: مصطفى حجازي، تاج العروس في جواهر القاموس، الجزء الثامن عشر، (د.ط)، مطبعة حكومة الكويت، الكويت،1996م، ص 08.

[3] ابن منظور : لسان العرب، المجلد 8، دار صادر بيروت، لبنان، 1935، ص 36.

[4] المصدر نفسه ، ص 46.

[5] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين،.تحقيق : د .مهدي المخزومي ود .إبراهيم السامرائي، ج4 ، دار الهلال ومكتبة الهلال،5 أبريل 2007، ص 165.

[6] إبراهيم مصطفا، احمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، معجم الوسيط، ج1، مطبعة مصر، القاهرة، (دط)، 1960م، ص 475.

و يتضح لنا منْ خلال كل هذه التَّعريفات التي تناولتها المعاجم اللغوية أنَّها تشترك تقريبا في نفس التعريفات؛ حيث حمل مُصطلح "الشّخصية" أكثر من معنى و أكثر من دلالة، منها ما ارتبط بصفات خُلُقِية سلوكيو و سيكولوجية، و أخرى خَلْقِية (فيزيولوجية) تميز كل فرد عن غيره من الأفراد .

أما بالنسبة لمعنى الشَّخصية في المعاجم الحديثة؛ فنجد في مُعجم المُصطلحات الأدبية لفظة شخصية (character) وهي: « (خصيصة – صفة أو طابع في مسرحية – خلق)، المعنى الشائع هو مجمل السمات والملامح التي تُشكل طبيعة شخص أو كائن حي. وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معانٍ نوعية أخرى ، وعلى الاخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية ».[1]

و جاء في معجم " المصطلحات العربية " : « الشَّخصية (character) أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية، كشخصية ليلى الأخْيَلية في رواية مجنون ليلى لأمير الشعراء أحمد شوقي (١٩٣٢) ».[2]

و نستنتج من خلال ما جاءت به هذه المعاجم و المعاجم السابقة أنَّ الشَّخصية كيان سيكولوجي و فيزيولوجي، و أنَّ لكل شخصية ما يُميّزها عنْ غيرها من الشَّخصيات.

ب- الشّخصية اصطلاحًا:

اكتسب مُصطلح الشّخصية في الأعمال الرّوائية مفاهيم متباينة ، نظرًا لاختلاف الآراء و التصورات، و وُجهات النَّظر بين الدارسين، و كذلك تعدد التسميات لهذا المصطلح،

[1] ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، (دط)، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس –صفاقس–، 1986، ص 210.

[2] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1984، ص 208.

بالإضافةً إلى التطورات التي عرفتها السَّاحة الأدبية في الآونة الأخيرة، ما أدى بكثير من النّقاد و الباحثين إلى تناول هذه القضية بكثرة .

و الشخصية بناءً على وجهة نظر فيليب هامون هي : « علامات يَصْدُقُ عليها ما يَصْدُقُ على كُل العلامات، بعبارة أُخرى إنّ وظيفتها وظيفة خِلافية فهي كائن فارغ أي بياض دلالي لا قِيمة لها إلا منْ خِلال انتظامها داخل نسق هو مصدر الدلالات فيها وهو منطلق تلقائي أيضا».[1]

و يُعرفها أيضًا بقوله :« الشَّخصية في الحكي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص».[2]

أما رولان بارت (LR.BARTHS) فقد عرَّف الشَّخصية الحكائية بأنَّها: « نِتائج عمل تأليفي كان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم علم بتكرار ظهوره في الحكي ».[3]

و يعرفها أيمن بكر : « تُعد الشخصية كائنًا إنسانيًا يتفاعل داخل النص السردي مع عناصر السرد الأخرى في تكوين المشهد[...] و الشخصيات كما يقرر بارت هي كائنات من ورق ».[4]

و يقول محمد عزام في تعريفه للشخصية : « إنَّ الشَّخصيات الروائية ليست وجودا ، واقعيا و إنما هي مفهوم تخيلي تدل عليه التغيرات المستخدم في الرواية، فالشَّخصية في

---

[1] فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بن كراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، الطبعة الأولى، دار الحوار للنشر و التوزيع، سورية، 2013، ص 12.

[2] حميد لحمداني: بنية النص السردي"من منظور النقد العربي"، الطبعة الثالثة، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الدار البيضاء، ص 50.

[3] د. نعيمة سعيدة، التحليل السيميائي و الخطاب، الطبعة الاولى، عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع، أربد –الاردن–، 2016، ص 109.

[4] بتصرف، د. نعيمة سعيدة، التحليل السيميائي و الخطاب، ص 108.

الرواية تتجسد لتتخذ شكلا دالا من خلال اللغة كما يرى فيليب هامون (Philipe Harmone) أن الشخصية الروائية هي تركيب يقوم به القارئ أكثر مما يقوم به النص ».[1]

في حين يعرف سعيد يقطين الشَّخصية بقوله: « الشَّخصية مجموعة من العلامات والبنيات التي تستمد وجودها و كيانها المستقل من داخل النص. وهي بذلك تتطلب أنْ يُنظر إليها في ذاتها ومقوماتها التي تمنحها صفتها الشخصية المميزة التي تكتسبها في علاقاتها مع غيرها من الشَّخصيات التي يزخر بها النص الحكائي ».[2]

و تقول فيها الدكتورة نفلة حسن أحمد : « الشَّخصية كائن اجتماعي بالمعنى القصصي [...] و يمكن تعريف الشخصية بأنَّها قناع متداخلة ألوانه ؛ لأنَّها – فضلًا عنْ المحمول الرمزي الذي تُؤديه – تشغل دورًا حدثيًا في العالم التخييلي. إنهَّا من جهة فاعل له دوره في الحكاية، ومن جهة أخرى ناطقة باسم الراوي ، معبرة بواسطة الكتابة عن إيديولوجيته».[3]

و الشَّخصية أيضًا: «علامة تقوم ببناء الموضوع، وذلك منْ خِلال دمجه في الإرسالية المُحددة، هي الأُخرى كإبلاغ، مُكونة منْ علامات لِسانية ».[4]، و الشَّخصية أيضا « كائن موهوب بِصفات بشرية و مُلتزمة بأحداث بشرية، ممثل تتسم بصفات بشرية، والشّخصيات يُمكن أنْ تكون مُهمة أو اقل أهمية وِفاقا لأهمية النّص».[5]

و يتضح لنا منْ خلال ما أسلفنا ذكره من تعريفات اصطلاحية أنَّ مفهوم الشَّخصية على الرغم من اختلاف و تعدد تعريفاته إلا أنَّه قد شكل حلقة وصل مشتركة و ميدان بحث مشترك بين الدارسين و النقاد على اختلاف آرائهم و مشاربهم .

---

[1] المرجع السابق ، ص 109.

[2] سعيد يقطين، قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان، 1997، ص 88.

[3] د. نفلة حسن أحمد، التحليل السيميائي للفن الروائي، ص 38–39.

[4] فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ص 117.

[5] جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص 42.

ثانيا: مفهوم الشخصية عند أهم السيميائيين المعاصرين :

حظي مفهوم الشخصية باهتمام بالغ من قبل السميائيين الغربيين المُعاصرين، كون الشَّخصية أحد أهم العناصر التي يقوم عليها العمل السردي، فهي تُمثل الدعامة و الرَّكيزة الأساسية المُشكِّلة للعمل الروائي؛ باعتبار أنَّها العُنصر الفاعِل في إنجاز الأحداث و المساهم الكبير في حركيتها داخل الروائية ، و بناءً على هذا تعددت الكتابات و الدراسات حول موضوع الشَّخصية، كما تعددت مذاهب النقاد و اتجاهاتهم ؛هذا ما جعل مفاهيم هؤلاء النقاد و تعريفاتهم للشخصية تختلف و تتباين، ومن أهم هؤلاء النقاد نذكر: فلاديمير بروب(Vladimir Propp)، إتيان سوريو (I. Syrio) الجيرداس جوليان غريماس (A.J Greimas) و فيليب هامون (Philipe Harmone) .

1- فلاديمير بروب(Vladimir Propp) : يُعد بروب أحد أهم رُواد المدرسة الشكلانية الروسية، حيث « يعود الفضل في تفصيل الكلام عن الوظائف إلى هذا الشكلاني الروسي و ذلك منْ خلال كتابه "مورفولوجيا الحكاية" . وهو ينطلق أساسًا من ضرورة دراسة الحكاية اعتمادًا على بنائها الداخلي ، أي على دلائلها الخاصة ، وليس اعتمادًا على التنصيف التاريخي أو التنصيف الموضوعاتي".[1]

حيث يرى هذا الأخير أنَّ : « ما هو مُهم في دراسة الحكاية هو التساؤُل عمَّا تقوم به الشَّخصيات، أما مَنْ فَعل هذا الشيء أو ذاك، وكيف فعله؟ فهي أسئلة لا يُمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير»[2]؛ بمعنى أن أسماء الشَّخصيات أو الأبطال و مواصفاتِها ليست هدفًا للدراسة كونها مُتغيرة، أما موضوع البحث و الدراسة فهو أفعالها أو بمعنى آخر الوظائف التي تُؤديها في المتن الروائي فالوظائف تمثل أهم العناصر السردية عنده بحكم

[1] حميد لحمداني: بنية النص السردي"من منظور النقد العربي"، ص 23-24.

[2] المرجع نفسه، ص 24.

أنها ثابتة، و هنا أهتم بروب بالجانب الشكلي و أهمل الجانب المضموني و قلل نوعًا ما منْ قيمته، أو بعبارة أخرى فصل بين الشكل و المضمون.

كما دعا بروب إلى مُراعاة دلالة كل وظيفة تقوم بها الشخصية ودورها في السياق الحكائي ، ذلك أنَّ الوظائف المتشابهة قد يكون لها دلالات مُختلفة، ولهذا نجده يُعرّف الوظيفة على النحو الآتي : « و نعني بالوظيفة : عمل شخصية ما ، وهو عمل مُحدد منْ زاوية دلالته داخل جريان الحُبكة »[1].

" و قد حصر بروب الفرضيات التي انطلق منها خلال دراسته للحكايات الروسية العجيبة ، في الأربع نقاط الآتية :

أ- أنَّ الوظائف التي تقوم بها الشَّخصيات هي العناصر الثابتة في الحكاية .

ب- محدودية عدد الوظائف في الحكاية العجيبة .

ج- تطابق الوظائف في جميع الحكايات المدروسة.

د- الحكايات العجيبة تندرج ضمن نمط واحد .

بالإضافة إلى ذلك حدد بروب الوظائف التي قامت عليها الشخصيات في الحكايات العجيبة حيث جعلها واحدة و ثلاثين وظيفة و لكي وظيفة مصطلحها الخاص الذي يدل عليها. "[2]

2- إتيان سوريو (I. Syrio):

يُعتبر "إتيان سوريو" أول منْ وضع دراسةً خاصة بالشَّخصية شبيهة بتلك التي قام بها بروب ؛ « فبعد مرور عشرين سنة على وضع بروب لتيبولوجيته القائمة على وظائف الشَّخصيات قام سوريو بوضع تيبولوجيته الخاصة، حيث قام بإعداد نموذج عاملي يتكون من ست وحدات (البطل ، البطل المضاد ، الموضوع ، المرسل ، المستفيد و المساعد) و

[1] المرجع السابق ، ص 24.

[2] بتصرف، حميد لحمداني: بنية النص السردي"من منظور النقد العربي"، ص 24-25.

قد اطلق عليها تسمية " الوظائف درامية " وهي مختلفة شيئاً ما عن مفهوم الوظيفة عند بروب ».[1]

" وتمتاز هذه الوظائف أو القِوى بقدرتها على الاندماج معًا، فهناك البطل «Protagoniste» و هو المهيمن في السرد؛ أي تلك الشَّخصية التي تُعطي للحدث انطلاقته الدينامية التي يسميها سوريو بالقوة التيماطيقية، و إلى جانب البطل هُناك البطل المضاد «Antagoniste» ، وهو القوة المعاكسة التي حول دون تحقق القوة التيماطيقية، أما «الموضوع» فهو الغاية المنشودة و الهدف لدى البطل، و يُمكن لهذا الموضوع أنْ يتطور ويجد لنفسه حلاً بفضل تدخل «المرسل» وهو تلك الشخصية الموجودة في وضع يسمح لها بالتأثير على اتجاه الموضوع ويكون هناك دائمًا مُستفيد من الحدث هو «المرسل إليه» وهو الذي سيؤول إليه موضوع الرغبة أو الخوف وكل هذه الأنواع من القوى المذكورة يمكنها أن تحصل على مساعدة من قوة سادسة يسميها سوريو بـ «المساعد » " .[2]

و نلاحظ هنا منْ خلال ما تناولناه أنَّ سوريو قد استفاد منْ أبحاث فلاديمير بروب و ذلك منْ خلال استخدامه لمصطلح الوظيفة و الذي ربطه بروب بالشَّخصيات في الحكايات العجيبة الروسية، على العكس منْ سوريو الذي ربطه بشخصيات الدرامية المسرح أو المسرحية، مُركزًا على ما تقوم به الشَّخصية الواحدة منْ أدوار .

3- ألجيرداس جوليان غريماس (A.J Greimas) :

انطلق غريماس في مشروعه هذا مُعتمدا على الأبحاث التي قام بها كل من بروب و سوريو، " حيث أعاد النظر في التحليلين السابقين في محاولة لإقامة توليف بينهما، هذا من جهة و من جهة أخرى سعى إلى ايجاد قرابة بين جدول الأدوار عندهما والوظائف التركيبية في اللغة، فأسس بذلك لفكرة عواملية الشَّخصيات، و العوامل عنده هي: الذات والموضوع

[1] بتصرف، حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص 219.
[2] بتصرف، المرجع نفسه، ص 219.

والمُرْسِل و المُرْسَل إليه و المعارض، و المساعد والعلاقات التي تقوم بين هذه العوامل هي التي ستشكل النموذج العاملي ".[1]

" وضع غريماس نموذج للتحليل يقوم على ستة عوامل تتألف من ثلاثة علاقات نوجزها في الآتي :

أ- علاقة الرغبة (Relation de désir) : و تجمع هذه العلاقة بين الراغب و المرغوب فيه (الذات و الموضوع) .

ب- علاقة التواصل (Relation de communication) : و تتم بين المرسل و المرسل إليه؛ حيث تمر عبر علاقة الرَّغبة أي الذات و الموضوع، ذلك أن كل رغبة من لدُن الذات لابد أن يكون منْ ورائها دافع هو المرسل، و الرَّغبة لا تتحقق ذاتيا دون موجه هو المرسل إليه .

ج- علاقة الصراع (Relation de lutt) : وينتج عن هذه العلاقة أما منع حصول العلاقتين السابقتين أو تحقيقهما، و في إطار هذه العلاقة يتصارع عاملان هم المساعد و المعارض ."[2]

و من خلال هذه العلاقات التي أسلفنا ذكرها يتضح لنا مخطط النموذج العاملي على النحو الآتي:

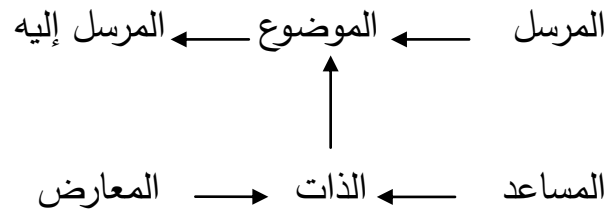

[1] المرجع السابق ، ص 219.

[2] بتصرف، حميد لحمداني: بنية النص السردي"من منظور النقد العربي"، ص 33-63.

منْ خلال ما سبق يتضح لنا أنَّ مفهوم الشخصية لم يستقر على حاله بل تطور بمرور الزمن، و أن غريماس لم يكتفي بما جاء به بروب و سوريو بل وسع من دائرة الدراسات و الأبحاث التي قام بها التي قام بها.

4- **فِيلِيب هامُون**(Philipe Harmone):

يُعتبر البحث الذي قام به فيليب هامون حول الشَّخصية الروائية خُلاصةً شاملة لجميع البحوث و الدراسات و الاجتهادات السابقة في ميدان اللسانيات، و اللسانيات العامة و البنيوية و السيمياء و علم الدلالة.

ويَعْتبر حسن بحراوي: « أنَّ أغنى التيبولوجيات الشكلية تعود إلى فيليب هامون في دراسته المتميزة حول القانون السيميولوجي للشَّخصية؛ باعتبارها قائمة على أساس نظرية واضحة تُصفي حسابها مع التُراث السابق، ولا تتوسل بالنموذجين النفسي والدرامي وغيرهما من النماذج المهيمنة في التيبولوجيات السائدة ».[1]

انطلق "هامون" مما انتهى إليه "غريماس" حيث جعل الشَّخصية. « علامة يَصْدُق عليها ما يَصْدُق على كل العلامات، أي "بياض دلالي" لا قيمة لها إلا منْ خلال انتظامها داخل نسق هو مصدر الدلالات فيها. و هو منطلق تلقيها أيضا».[2]

كما ربط "هامون" مفهوم الشَّخصية بالقراءة حيث نجده يقول :« وفي جميع الحالات و مهما كانت طبيعة الشَّخصية [...] فإنَّنا نكون [...] أمام نسق صغير منَ الأدوار السردية إنَّه نسقٌ يكون مُنْبثقا من دلائلية تلفُّظية لا دلائلية ملفوظية. و باعتبارها فعلًا في المقروئية

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 216.

[2] فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بن كراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، الطبعة الأولى، دار الحوار للنشر و التوزيع، سورية، 2013، ص 12-13.

تكون الشَّخصية هي الخالقة لهذه المقروئية أيضًا. و هذا معناه أنَّ بناءَ الشَّخصية ليس حدثًا نصيًا فحسب، بل هو أيضًا جزء منْ سيرورة إعادة بناء ذاكرة تتم داخل الموسوعة». [1]

يقول أيضًا "هامون" : « يُمكن النظر إلى الشَّخصية، بصفاتها مورفيما مزدوج التكوي : إنَّها مورفيم ثابت و مُتجلٍ منْ خِلال دال منفصل يُحيل على مدلول منفصل. على هذا الأساس، ستتحدد الشَّخصية منْ خلال شبكة علائقية منَ التَّراتُبية و الانتظام (توزيعها) هي ما يشدها، على مستوى الدال و المدلول تزامنيا أو تعاقبيا، إلى مجموعة أخرى من الشَّخصيات، سواء على مستوى السياق الأدبي لقريب(شخصيات الرواية نفسها، العمل الأدبي نفسه) أو السياق البعيد (في الغياب : شخصيات النوع نفسه)» .[2]

بمعنى أنَّ الشَّخصية في منْ وجهة نظره "علامة لها وجهان :هما الدال و المدلول و تكون الشَّخصية بمثابة دال من حيث إنَّها تتخذ عدَّة أسماء أو صفات ، أما الشَّخصية كمدلول، فهي جمل متفرقة في النص، أو تصريحات الشخصيات وأقوالها وسلوكها.

وبهذا فالشّخصية عُنصر أساسي لا يُمكن تغييبه فيٍ العمل الرّوائي فاستحالة أنْ تقوم رواية دُون شخصيات تحرك الأحداث وتضبط الأفعال فيها و بالتالي فهي العُنصر المركزي الذي تجتمع فيه كافة عناصر و جوانب العمل الرّوائي .

أ- مدلول الشَّخصية :

حدد "فِيلِيب هامُون" مدلول الشَّخصية في كونها " تُعد وحدة دلالية، وذلك في حُدود كونها مدلولاً مُنفصلاً. وسنفترض أنَّ هذا المدلول قابل للتحليل و الوصف. و إذا قبلنا

[1] فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ص 23-24.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 38.

فرضية المُنطلق القائلة بأنَّ شخصية روائية ما تَتَولَّد من وحدات المعنى، وأنَّ هذه الشخصية لا تُبنى إلا منْ خِلال جُمل تتلفظ بها أو يُتلفظ بها عنها، فإنَّها ستكون سند القضية. "[1]

أي أنَّ هذا المدلول يُمكن أنْ يكون عبارة عنْ جُملة تتلفظ بها الشَّخصية لتكشف لنا عنْ فحواها ولتعكس لنا مَعالم صُورتها، أو يُتلفظ بها من طرف الرَّاوي أو منَ الشَّخصيات الأُخرى المُؤيدة أو المُعارضة لها، أو هو علاقة الشَّخصية بغيرها منَ الشَّخصيات .

كما قد أشار "هامون" إلى دراسة "ليفي شتراوس" في إطار مدلول الشَّخصية : « وقد بلور "كلود ليفي شتراوس" في دراسة مشهورة حول عمل "بروب" تصورًا للشَّخصية أكثر شُمولية منْ تصور هذا الأخير (لا يحتفظ "بروب" من مدلول الشَّخصية سوى بوظيفتها السردية). لا تُمثل الشّخصية أمامنا باعتبارها عُنصرًا غامضًا، يتوجب على التحليل البنيوي التوقف عنده، ففي حِكاية ما تُقارَن الشَّخصية بكلمة نُصادفها في وثيقة ولكنها غائبة في القاموس، أو باسم علم، أي حد محروم منْ أي سِياق [...] إنَّها سندٌ لكون حِكائي يجب أنْ يُحلل باعتباره مجموعة من الثُنائيات التقابلية، متآلفة بشكل مُتنوع داخل كل شيء، إنَّها شبيهة في ذلك بمفونيم، بمفهوم "جاكبسون"، أي شبكة من العناصر الخِلافية ».[2]

و أشار أيضًا إلى أنَّ مدلول الشَّخصية ليس ثابتًا و لا ظاهرًا و إنَّما متغير لابد أنْ نستنتجه بأنفسنا، و يتضح ذلك أكثر منْ خلال قوله: « وعلى خِلاف المورفيم اللساني[...] فإنَّ السمة الدلالية "للشَّخصية ليست ساكنة، وليست مُعطاة بشكل قبلي يتعين علينا فقط أنْ نتعرف عليها؛ إنَّها على العكس منْ ذلك، تُبنى اطرادا، [...] وهي "شكل فارغ" تقوم المُحاولات المختلفة بِملئها (الأفعال أو الصفات). أو بعبارة أُخرى، تُعد الشَّخصية دائمًا

[1] فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ص 39.

[2] المرجع نفسه، ص 39.

وليدة مُساهمة الأثر السياقي (التركيز على الدلالات السياقية الداخل / نصية) و وليدة نشاط استذكاري و بِناء يقوم به القارئ». [1]

و يرى فيصل الأحمر أنَّ هذا التعريف يوضح لنا جيدا مدلول الشَّخصية، حيث نجده يقول : « لم يعد المدلول بذلك الجفاف الذي عرفناه في اللسانيات، بل أصبح مع السيميائيات السردية و مع الدراسات المتناولة للشَّخصية خصوصا ثريًا مُتحركا ناميًا، و لا يكتمل نموه إلا باكتمال النص–بل كما يرى هامون– لا تكتمل إلا مع النص التاريخي و النص الثقافي أي أنَّه لا ينتهي من نهاية زمن كتابة النص بل يمتد مع التاريخ و مع القُرَّاء على مر الزمن» .[2]

و بالتالي نستخلص أنَّه لا يُمكن تحديد مدلول الشخصية إلا منْ خِلال التعمق في سياقاتها، فهي عُنصر صعب الإمساك به داخل العمل الرّوائي، و أنَّ صفات الشخصيات و وظائفها منْ أهم ما يُساعد على تحديد مدلول الشَّخصية .

أما عنْ تشكل مدلول الشخصية فقد قال "هامون" : « لا تمتلئُ الشَّخصية، باعتبارها مُورفيما فارغاً في البداية (لا معنى للشَّخصية، و لا مرجعية لها إلا من خلال السياق)، إلا في آخر صفحة من النص، حيث تتم مُجمل التحولات المختلفة التي كانت هذه الشَّخصية فاعلاً فيها وسندا لها إلا أنَّ مدلول الشَّخصية، لا يتشكل فقط منْ خِلال التكرار (تكرار الإشارات، تكرار البدائل، البورتريه اللازمة) أو منْ خِلال التراكم والتحولات (منْ أقل تحديد إلى أكبر تحديد)، ولكن يتشكل أيضا منْ خِلال التقابل، ومنْ خِلال علاقة شخصية بشخصيات المَلفوظ الأُخرى؛ إنَّ هذه العلاقة يجب أنْ تُؤكد ذلك – تتغير من مقطع إلى

[1] ينظر، المرجع السابق، ص 39.

[2] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ص 219.

آخر، إنها تتحرك على مُستوى الدال كما تتحرك على مستوى المدلول (شخصية تُمارس الجنس مقابل أخرى محرومة منه)، وذلك وفق روابط التشابه والاختلاف ». [1]

أو بِعبارة أخرى المحمول الدلالي للشخصية لا يتأتى من التكرار أو التراكم فقط بل من خلال روابط التجانس و التمايز، التي تتشكل من خلال عملية المطابقة.

و قد اقترح "هامون" من أجل تصنيف الشخصيات دلاليًا الاعتماد على محاور تواتر دلالية تكون مُعطاة بشكل واضح داخل النص السردي، بحيث تتناول مواصفات الشَّخصيات و الوظائف و الأفعال المختلفة التي تقوم بها، كما أشار "هامون" إلى المشاكل التي ستواجهنا في عملية فرز الشخصيات و تصنيفها، مُقَدّمًا حلول لها تتمثل في عدم الاعتماد على المعايير الكمية فقط و التي تقوم بمجرد إحصاء المعلومات التي تعطى صراحة عن الشخصيات، بل يجب لا بد من الاعتماد أيضا على المعايير الكيفية التي تنظر في المعلومات التي تُمدنا بها الشخصيات سواء كان ذلك بأسلوب مباشر أو غير مباشر .[2]

يقول فيليب "هامون" في هذا الصدد :« قد يكون من المُفيد أنْ نرى كيف يقيم النص داخل قسم واحد من الشَّخصيات، سُلما تَعديليا ، لنتمكن من الإمساك بمقولة "درجة" المواصفات، دون أنْ ننسى أنَّ معايير التواتر ليست بالضرورة الأكثر مُلائمة [...] و سنضطر دائها، من أجل التَّعرف على الشّخصيات، ومن أجل تصنيفها دلاليًا، إلى القيام بعملية تأليف ل: "المعايير الكمية" و"المعايير الكيفية"، و استنادا إلى هذه المعايير، سيكون على كل تحليل للحكاية أن يقوم، في لحظة أو في أُخرى، بتمييز كينونة الشّخصيات عن فعلها، وتمييز المُواصفات عن الوظائف ».[3]

ب- مُستويات وصف الشّخصية :

[1] فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ص 42.

[2] بتصرف، المرجع نفسه، ص 43-47.

[3] المرجع نفسه، ص 47-48 .

يقف "فِيلِيب هامُون" عند مُستويات وصف الشّخصية باعتبارها: "علامة، أي مُورفيما مُنفصلا مثلا، فإنَّنا سننظر إليها باعتبارها تكميلية أو مُركبة. يستدعي هذا التحديد مقولة "مُستويات الوصف". وكما هو معروف، فإنَّ هذه المقولة تُعد عُنصرا أساسيا في اللسانيات، وفي كل فعالية سيميائية . ترتبط العلامة، بالإضافة إلى العلاقات التي تنسجها مع وحدات منَ المُستوى نفسه، مع وحدات منْ مُستوى أعلى (وحدات قد تكون أكثر عُمقًا، أو أكثر تجريدًا، أو أكثر اتساعًا)، ومع أُخرى منْ مُستوى أدنى (الصِّفات المُميزة المُكونة للعلامة، كما أشرنا إلى ذلك سابقًا) [...] و تُعد الشخصية، بالإضافة إلى كونها وِحدة مُركبة، وِحدة مُكونة، تتحدد أساسا منْ خِلال علاقتها بقاموس يعود إلى شخصية / نمط أكثر عُمومية، يُمكن تحديدها كعامل، وهو ما يشكل المُستوى "العميق" للتحليل. ويستخدم مُصطلح عامل بهدف تعيين وِحدة مبنية (وليست مُعطاة) في النحو السردي ".[1]

كما وقف "هامون" عند مستويات الوصف سعيًا إلى إقامة نموذج عاملي مُنظم لتوزيع العوامل (المجموع العملي) في كل مقطع سردي".[2] على النحو الآتي :

1 . توكيل (المرسل يقترح على المرسل إليه موضوعا، أي رغبة في الفعل).

2 . قبول العرض أو رفضه من طرف المرسل إليه.

3 . في حالة القبول، هناك تحويل للرغبة التي ستجعل من المرسل ذاتا ممكنة .

4 . إنجاز لهذا البرنامج، و تتحول فيه الذات على إثره من ذات ممكنة إلى ذات محققة.

ومما سبق يتضح أنَّ هذا التوزيع وما يعرِضه من مستويات يشكل جوهر و أساس البنية العامِلية في النص الإبداعي.

ثم ينتهي إلى تحديد العناصر التي تحدد لنا الشخصية، وتتمثل في :

[1] فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ص 51.

[2] بتصرف، المرجع نفسه، ص: 45.

1- "علاقتها مع الوظائف المُحتملة التي تقوم بها .

2-خُصوصية اندماجها مع أقسام الشّخصيات النمطية و العامل .

3-علاقتها مع العوامل الأُخرى داخل المقطع النمطي، مع صورة محددة .

4-علاقتها مع الصيغ المُكتسبة و غير المُكتسبة بنظام الحصول عليها .

5-بتوزيعها داخل الحكاية بأكملها .

6-بشكل المُواصفات و الأدوار التي تُعد سندا لها ."[1]

ج- دال الشّخصية :

يتم تقديم الشَّخصية حسب فيليب هامون في النص بالاعتماد على دال مُنفصل يُعرِّفه هامون بأنَّه " مجموعة من الإشارات التي يمكن أن نسميها سمة الشخصية ، وتحدد خصائصها تبعا لاختيارات الكاتب الفنية و الجمالية، فقد يقتصر المونولوج الغنائي واو السيرة الذاتية على جذر محدد من الناحية النحوية."[2]

" أما في الحكاية، فإنّ السّمة تركز على اسم العلم و حروف البداية، ويتميز بتواتره، كما يتميز بسكونيته و غناه بالإضافة إلى درجة تعليله، ويُعد تواتر و سكونية اسم العلم أو بدائله، عنصرين أساسيين في مقروئية النص. "[3] إنَّه يشكل ضمانة على الديمومة والاستمرارية، و الحفاظ على الخبر مهما تعددت القراءات في الوقت عينه.

و يرى فيصل الأحمر أنَّه : « إذا اعتبرنا الشَّخصية دالا فإنَّها بذلك -ولا شك- تختلف عن كونها مدلولا، لأنَّنا نعرف أنَّ المدلول شيء مختلف لا يظهر لا من خلال دال هو مجموعة من الإشارات التي يمكن أن تكون سمة »[4]

---

[1] ينظر، المرجع السابق، ص:57.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص:57.

[3] ينظر، فيصل نوي، سيميولوجية الشخصيات الروائية في رواية " آلهة الشداد" لياسين خضرا (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي)، جامعة الحاج لخضر-باتنة- كلية الآداب و اللغات، 2014-2015، ص 58.

[4] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص 219 .

حيث تملك شخصيات الرواية المصورة أو الرسوم المتحركة سمة متنافرة لسانيا (دون جون، هو السيد ...الخ)، و سيميولوجيا (يتم إبرازها من خلال النص، كما يتم ذلك عبر الألوان، و اللازمة الموسيقية ...الخ).

تحتوي السمة إذا على جِذر للمُعادلات يقوم بتهيئة حقل واسع يمتد من العناصر الأكثر اقتصادية إلى العناصر الأغنى مرورا باسم العلم و كل التنويعات التوضيحية.

" و الجدير بالذكر هو أنَّ فِيلِيب هامُون قدْ ركَّز على الدّراسة المُتمثلة في عملية التَّوزيع الخاصة بالسمة ذاتها ، فيحكم السِّمة على مُستوى الجُملة هو القاعدة النحوية، وفي هذا المُستوى هناك نحوية خاصة يجب احترامها وهي التي تخُتص بالمرجعية الداخلية وعُموما يقوم النص الكلاسيكي الذي يَمْقُتْ الفراغ الدلالي، بتنظيم نفسه انطلاقا من الحد وذلك عبر بدائل مُختلفة و تعريفات، وقد يكون مُفيدا من جهة أُخرى دراسة توزع السِمة الشَّخصية وِفق زاوية الرُّؤية التي يُسلطها السارد على الشَّخصية".[1]

أما بالنسبة للدال و المدلول فلا يجب أنْ ننسى أنَّ احتفاظنا بالتمييز بينهما، لا يتم إلا لأجل مصلحة التحليل، كما أن عملية التوزيع يُمكن أنُ تُصبح ثيمة، لا تقوم هذه الثيمة في كليتها إلا باستعراض انساق المُعادلات النَّحوية، مُعتمدة في ذلك على عملية حُضورها و غِيابها.

ومن الموضوعات التي استوقفت فِيلِيب هامُون ، وهو يصوغ نظريته في سيميائية الشخصية الروائية: " موضوع تحديد الشَّخصية الرّئيسة في النص الإبداعي وحدد أساليب عدة، منها بصرية تتعلق بتقنيات الطِّباعة، وشكل الحروف والصيغ الصرفية وغيرها، ومنها ما يتعلق بالجوانب الأسلوبية، مثل المُواصفات الاختلافية وفيها تمتاز شخصية ما عن غيرها من شخصيات النص، أو التوزيع الاختلافي، ويعني أن تسجل شخصية ما حُضورا مهيمنا

[1] فيصل نوي، سيميولوجية الشخصيات الروائية في رواية " آلهة الشداد" لياسين خضرا (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي)، جامعة الحاج لخضر –باتنة– كلية الآداب و اللغات، 2014–2015، ص 60–61.

في أحداث النص، أو الاستقلالية الاختلافية، فحُضور الشّخصية يأتي مُستقلا وليس تابعا."[1].

ويتضح مما تناولناه سابقا أنَّ الشَّخصية عند "بروب" مُتعلقة بالوظائف التي تؤديها، في حين أنها عند "سوريو" مرتبطة بالدراما أو بتعبير آخر الوظائف الدرامية، أما غريماس فيعتبر الشخصية عاملا، وفي الأخير "فيليب هامون" الذي اعتبر علامة وبياض دلالي ينتظم داخل نسق نصي.

[1] ينظر، المرجع السابق، ص 66.

ثالثا: أنواع الشَّخصيات و أبعادها

1- أنواع الشّخصيات الرّوائية:

تتنوع الشَّخصيات في العمل الروائي من حيث الأفكار و المضامين التي تحملها، و من حيث الأدوار التي تلعبها و المهام التي تؤديها، معبرة بذلك عن تصورات و رؤى القاص الذي يحدد مسارها و يرسم معالمها داخل العمل الروائي، و تُعد الشَّخصيات عنصرا لا يمكن الاستغناء عنه في العمل الروائي كونها الفاعلة في دينامية الأحداث و تتابعها و بالتالي فالشَّخصيات " عنصر أساسي لا غنى عنه في أي عمل قصصي، بل إنَّ وجود و استمرارية العمل الروائي مرهونة بها إذ أنَّ أكثر الروايات عبارة عن أفعال تؤديها الشخصيات " [1] ، لهذا حتى المنكرون للشخصية يعترفون بالدور الفعال لهذا العنصر الأساس في القصة، ف (تودوروف) الذي يؤمن بأنَّ الشَّخصية مسألة لسانية فقط، يقول : « ومع ذلك فمن العبث إنكار وجود أية علاقة بين الشخصية والشخص، ذلك أن الشخصيات تصور أشخاصاً وفق طرائق خاصة بالتخييل » . وهكذا تتضح أهمية الشخصية التي تشكل نقطة هامة في جذب القراء"[2]

إذا أردنا أن نقسم الشخصيات إلى أنواع فإننا سنجد أنفسنا أمام اختلافات عديدة في التقسيم، نظرا لاختلاف المرجعيات و المنطلقات لدى كل ناقد؛ فهناك من يقول بأنَّ الشَّخصيات نوعان : (رئيسية و ثانوية) باعتبار الأحداث، و هناك من يصنفها إلى نامية (مدورة)، و مسطحة(ثابتة).، و هناك من يقسمها إلى (مرجعية و إشارية و استذكارية) و ذلك حسب "فيليب هامون".

1-1 أنواع الشَّخصيات باعتبار الأحداث:

[1] بتصرف،د.علي عبد الرحمان فتاح :"تقنيات بناء الشخصية في رواية(ثرثرة فوق النيل)"، مجلة كلية الآداب، العدد: 102 ، جامعة صلاح الدين، بغداد،(د.ط)،(د.س)، ص: 48.

[2] بتصرف، المرجع نفسه، ص: 48.

أ- الشَّخصيات الرئيسية :

هي الشَّخصيات التي تتصدر الرواية و التي يختارها الروائي أو القاص لتعبر عن أفكاره و تصوراته، بحيث يجعل أكثر أحداث القصة أو الرواية تتمحور حولها ، معبرة بذلك عن الأفكار الأساسية التي تدور حولها الحوادث و عادة ما تكون هذه الشخصيات أبطالا ، أو هي الشخصيات " التي يختارها القاص لتُعبر عما أراد تصويره، أو ما أراد التعبير عنه من أفكار و مشاعر، و تتمتع الشخصية الرئيسية المحكم بحرية الرأي، و الحركة داخل النص الروائي[1]". ويتم اختيار الشخصية الرئيسية حسب الوظيفة أو الدور الذي أسند إليها، « حيث يسند للشخصية الرئيسية(شخصية البطل) وظائف و أدوار لا تُسند إلى الشَّخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة داخل الثقافة والمجتمع ».[2]

و بالتالي فإنَّ الشخصية الرئيسية هي التي يكون لها حضور بارز و مهيمن في العمل الروائي ، كما أنَّ لها الأفضلية و الصدارة على باقي الشخصيات، و ذلك بناءً على ما تقوم به من وظائف، و ما يمنحها إياه الروائي أو القاص من أهمية .

ب- الشخصيات الثانوية :

كلنا نعرف أنَّ الشَّخصيات الرئيسية هي قلب الرواية، حيث تلعب دور كبير في سيرورة الأحداث داخل العمل الروائي، ما جعلها محور الاهتمام و محط الأنظار، و طبعا هذا لنْ يتم إلا بتدخل أطراف أخرى تساعد في تسليط الضوء على الشَّخصيات الرئيسية و هي الشخصيات الثانوية.

---

[1] بتصرف، أ. يمينة براهمي، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة رواية "الصدمة" لياسمينة خضرا أنموذجا، المجلد 05 :العدد: 1، مجلة العلوم الإنسانية – المركز الجامعي عليكا في تندوف – الجزائر، ، 10-04-2021، ص: 64-65.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، 1431هـ-2010م،ص 53.

و الشَّخصيات الثانوية هي الشَّخصيات التي تقوم بدور المساعد لتساهم في ربط الأحداث، بالإضافة إلى إبراز الجوانب الخفية للشخصيات " حيث تنهض الشَّخصيات الثانوية بأدوار محدودة مُقارنة بالشَّخصيات الرئيسية، قد تكون هذه الشَّخصيات صديقة الشَّخصية الرئيسية أو إحدى الشَّخصيات التي تظهر في المشاهد من حين لآخر، حيث تقوم بدور مساعد أو تكميلي للبطل و قد تُعيقه، وغالبا تظهر في مشاهد لا أهمية لها ".[1]

وخلاصة القول الشَّخصيات الثانوية هي شخصيات مُكملة و مُساعدة للشَّخصيات الرئيسية في أداء أدوارها، و تتابع مجريات الأحداث داخل المتن الروائي، وقد تكون في نفس الوقت حائلا دون ذلك .

أما عن الفرق بين الشخصيات الرئيسية و الثانوية فإنَّ الأولى أهم كونها الركيزة و العمود الأساسي الذي تبنى عليه الرواية، في حين أن الشخصيات الثانوية تأتي في مرتبة ثانية، و هذا لا يعني أنها ليست ذات أهمية، فهي الأخرى تلعب دور المساعد في الرواية.

1-2 الشخصيات المدورة والمسطحة :

يقول عبد الملك مرتاض: « أول منْ وضع هذا المصطلح هو الروائي والناقد الإنجليزي (E.M. Foster) في كتابه.(Aspects of the novel) وقد ترجم هذا المصطلح ميشال زيرافا إلى الفرنسية تحت عبارة «Personnages» « ronds et personnages » « Plats بينما ترجمه تودوروف و ديكرو تحت مصطلح « Epais » و« Plats ».[2]

أ- الشخصيات المُدوَّرة :

و يُعرفها عبد الملك مرتاض بأنَّها: « تلك الشَّخصيات المُعقدة، التي ترتبط بمظاهر كثيرا ما تتسم بالتناقض، و بالتالي فهي شخصيات معقدة مركبة لا يستقر لها حال، و لا

[1] بتصرف، المرجع السابق، ص 57.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية،(دط)، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 1998، ص87

تصطلي لها نار ولا يتمكن المتلقي من معرفة المصير الذي ستؤول إليه مسبقًا لكونها متغيرة الأحوال ومتبدلة الأطوار. كما أنَّه لا يُمكن تحديد نوع هذه الشَّخصيات بالاعتماد على عنصر المفاجأة فقط، بل أيضًا منْ خلال غناء حركتها في العمل السردي، ومن خلال قُدرتها على تقبل العلاقات مع باقي الشَّخصيات والتأثير فيها، ويطلق عليها الشخصيات الايجابية أو النامية ".[1]

ب- الشخصيات المُسطَّحة:

يعرفها عبد الملك مرتاض بأنها :« الشخصيات البسيطة التي تستقر على حالٍ واحدةٍ، لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأحوال وأطوار حياتها بصفة عامة، و يُطلق عليه أيضًا الشَّخصيات الثابتة أو السلبية ".[2]

أما عن الفرق بين النَّوعين فالشَّخصيات المُدورة أو الايجابية أو النامية هي كما يعرفها عبد الملك مرتاض: « تلك التي تستطيع أنْ تكون واسطة أو مِحور اهتمام لجملة من الشَّخصيات الأخرى عبر العمل الروائي؛ فتكون ذات قدرة على التأثير كما تكون ذات قابلية للتأثُّر أيضًا، حيث تتسم بعنصر المفاجأة كما أنَّها شخصيات معقدة تشكل عالما كليا معقدا في الحيز الذي تضطرب فيه الحكاية المتراكبة و تتسم بمظاهر متناقضة ،أمَّا الشخصيات المسطحة الثابتة أو السلبية يعرفها اسمها ويحددها مصطلحها؛ فهي تلك التي لا تستطيع أنْ تؤثر كما لا تستطيع أنَّها لا تتأثر ".[3]

1-3 أنواع الشخصيات عند فيليب هامون :

أ- الشّخصيات المرْجعية:

[1] بتصرف، عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 87-88-89.

[2] بتصرف، المرجع نفسه، ص 89.

[3] بتصرف، المرجع نفسه، ص 89.

يُحيل هذا النّوع منَ الشَّخصيات على حد قول فِيلِيب هامُون إلى : « عوامل مألوفة، عوامل مُحددة ضمن نُصوص الثقافة و مُنتجات التاريخ . إنَّها تعيش في الذَّاكرة باعتبارها جُزء من زمنية قابلة للتحديد و الفصل و العزل كما هو الحال في الشَّخصيات التاريخية، أو شخصيات الوقائع الاجتماعية أو شخصيات الأساطير، و لهذا السبب يكون مطلوبًا من القارئ في حالات التلقي الاستعانة بكل المعارف الخاصة بهذه الكائنات التي تعيش في الذاكرة في شكل أحكام أو مآسي أو مواقف تُعد هذه المعارف مدخلا أساسيا من أجل الإمساك بالمُضافات التي يأتي بها النص".[1]

و الشَّخصيات المرجعية عنده هي :« كل الشَّخصيات التاريخية ك «نابليون»، أو الأسطورية كـ «فينوس»، «زوس» والمجازية كالحب والكراهية والاجتماعية كالفارس والمحتال وكل هذه الأنواع تميل إلى معنى ثابت تفرضه ثقافة يشارك القارئ في تشكيلها».[2]

أو بمعنى آخر تحيل الشخصية المرجعية إلى معانٍ ثابتة تحددها الثقافة و التاريخ و البيئة، كما تحيل على أدوار و استعمالات ثابتةٍ هي الأُخرى ، فقراءتها تفرض على المتلقي الإلمام بالتاريخ و الثقافة المرتبطة بتلك الشَّخصية، منْ منطلق أنَّها تحيل على عالم سبق العِلم به و معرفته، و بالتالي التعرف على الشَّخصيات و أدوارها في العمل السردي أو الروائي أمر لا بد منه، إذْ من خلاله سنُسْهِم في تحديد و ضبط مرجعية النص الثقافية سواء أكان رواية أو قصة.

ب- الشَّخصيات الإشارية:

أما الشَّخصيات الإشارية فقد فهي :« الشَّخصيات الواصلة النَّاطقة باسم المؤلف »[3]، و يُحدد لنا هذا النَّوع من الشَّخصيات حسب ما جاء به "هامون: « الآثار المُنفلتة من المؤلف

[1] فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ص 14.

[2] فيصل الاحمر، معجم السيميائيات، ص 218 .

[3] المرجع نفسه، ص 218.

تلك المحافل التي تدل على وُجود ذات مُسربة إلى النص في غفلة من التجلي المباشر للملفوظ الرّوائي [...] وهي شخصيات ناطقة باسمه، جوقة التراجيديا القديمة، المُحدثون السقراطيون، شخصيات عابرة رواد و منْ شابههم، واطسون بجانب شارلوك هولمز شخصيات رسام، كاتب، ساردون، مِهْذارون، فنانون...الخ "[1]

و خلاصة القول أنَّ هذا النوع من الشَّخصيات يُجسد لنا حضور الكاتب أو المؤلف في نصه من منطلق أنَّ هذه الشَّخصيات هي الناطقة باسمه، فتُسرب جزءً منْ كيان و ذات المؤلف داخل نصه الروائي .

ج- الشّخصيات الاسْتذكارية:

وهي منْ منظور "فِيلِيب هامُون": « شخصيات تَنسِج داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات و التذكيرات لمقاطع من الملفوظ، مُنفصلة وذات طول مُتفاوت و هذه الشَّخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسًا؛ أي أنَّها علامات مُقوية لذاكرة القارئ مثل : الشَّخصيات المُبشرة بالخير أو تلك التي تُذيع و تُؤول الدلالة ...إلخ، و تظهر هذه الشَّخصيات في العلم المُنذر بوقائع الحدث ، أو بمشاهد الاعتراف و البوح و بواسطة هذه الشَّخصيات يعود العمل ليستشهد بنفسه طوطولوجية خاصةً. "[2]

2- أبعاد الشّخصيات الرّوائية:

وهي الجوانب الأربعة التي تتألف منها الشّخصية في القصة بشكل عام وهي : البُعد الجِسمي و البُعد النَّفسي و البُعد الاجْتماعي، البُعد الفِكري.

أ- البُعد جِسمي (الفيزيولوجي) :

[1] فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ص14.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص217.

و يشمل هذا البُعد :« المظهر العام للشخصية وشكلها الظاهري، من ملابس وملامح، وطول، وعمر، و وسامتها وذمامة شكلها و بنيتها الجسدية...إلخ، وهذا الجانب له أهمية كبيرة، تكمن في يساعد القارئ على التعرف على الشخصيات، فغالبًا ما يكتشف المتلقي المكانة الاجتماعية للشخصية من خلال مظهرها الخارجي »[1]

كما يشمل هذا الجانب " الجِنس (من ذكر أو أنثى)، وفي صِفات الجِسم المُختلفة، من طول و قصر و بدانة و نحافة ... وعُيوب وشُذوذ، قد ترجع إلى وِراثة أو إلى أحداث. "[2]

ب- البُعد النَّفسي (السيكولوجي):

ينهض هذا البُعد حسب قول "هامُون" على: « تحديد الملامح الدَّاخلية التي تُميز الشَّخصية، و السارد الخارجي العليم، يُمكن أنْ تلمسها بناءً على قُدرته على معرفة ما يدور في ذهن الشَّخصية و أعماقها»[3]، كما يُعد هذا البُعد على حد تعبير محمد غنيمي هلال : « ثمرة للبُعدين السابقين في الاستعداد و السُلوك، و الرغبات و الآمال، و العزيمة و الفكر، وكفاي الشخصية بالنسبة لهدفها، يتبع ذلك المزاج : من انفعال و هدوء و منْ انطواء أو انبساط وما وراءهما منْ عُقد نفسية مُحتملة. "[4]

بمعنى أنَّ الروائي يحاول أن تُبرز الحالة النفسية للشَّخصيات داخل عمله الروائي، و سلوك هذه الشخصيات و انفعالاتها العاطفية، من حب و كره و من رغبة في العفو أو الانتقام، وهل هذه الشَّخصية اجتماعية أو انطوائية أو مُعقدة نفسيا.

ج- البُعد الاجْتماعي :

---

[1] بتصرف، علي عبد الرحمان فتاح :تقنيات بناء الشخصية في رواية(ثرثرة فوق النيل) مجلة كلية الآداب، العدد: 102 جامعة صلاح الدين، بغداد،(د.ت)، ص 50.

[2] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث،(دط) دار نهضة للطباعة و النشر و التوزيع، مصر،1997، ص 573.

[3] احمد مرشد، البنية و الدلالة في رواية إبراهيم نصر الله، الطبعة الأولى، دار فارس للنشر و التوزيع، عمان، 2005، ص 68.

[4] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، (دط)، دار نهضة للطباعة و النشر و التوزيع، مصر،1997، ص573.

ويتعلق هذا البُعد بمعلومات حول وضع الاجتماعي للشّخصية، و مكانتها داخل المجتمع، و الطبقة التي تنتمي إليها، بالإضافة المراكز التي تتقلدها و مستواها التعليمي و الثقافي ، وهذه المراكز، و الطبقات تمثل ركيزة بالغة الأهمية في بناء الشخصيات داخل الرواية و رصد سلوكياتها داخل المجتمع، و مع من حولها من افراد. فلكل طبقة في مجتمع مشاكلها و صراعاتها الخاصة ،" و تتعلق بمعلومات حول وضعية الشخصية الاجتماعية، وعلاقاتها الاجتماعية(المهنة، طبقتها الاجتماعية : عامل طبقة متوسط، بورجوازية، وضعها الاجتماعي فقير، غني، أيديولوجيته، رأسمالية، أصُولي، سُلطة ...). "[1]

و بالتالي فالشَّخصية أداة في يد الكاتب يصور منْ خلالها الواقع في صورة فنية جمالية بأسلوب غير صريح يتوارى خلف الأنساق اللغوية.

د- البُعد الفِكري :

سيشغل الجانب السياسي حيزًا كبيراً في روايات الأُدباء مهما كانت موضوعاتها فقصص الحُب مثلاً قصص الحرب تدور أساسًا حول موقف الإنسان منْ هُموم مُجتمعه وقضاياه الخاصة، وهي أساساً القضايا ذات الطابع الاجتماعي / السياسي، " وهذه الشّخصية في بعض الآداب العالمية منغلقة على ذاتها، بعيدة عن نوعها، انحدرت منْ ذرى تصوراتها و تأملاتها، لأنها كائنا بائسا، ووجدت نفسها وحيدة في طريق الآلام و العذاب، تجتذبه لزوجة الولادة الزّنخة وقلق الحياة المتلاشية، وحقيقة الموت الماثلة للعيان لأنها تعيش في عالم فذ فقد مقومات وجوده، و إذْ أضاع فيه الإنسان كل قيم الغريزة عليه، التي ناضل طويلا من اجل التشبث بها و الدفاع عنها و تحقيق أهدافها في صيرورته و كيانه الوجودي. "[2]

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم، ص 40.

[2] د.علي عبد الفتاح محمد، (تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل).مجلة كلية الاداب، العدد : 102، 2012 العراق، ص52.

الفصل الثَّاني : سيميائية الشَّخصيات فيِ رِواية الملحد بقي بن يقظان – لعبد الرشيد هميسي–

1- أنواع الشَّخصيات الروائية :

1-1 باعتبار الاحداث (الشخصيات الرئيسية و الثانوية)

2-1 الشخصيات المدورة و المسطحة

3-1 أنواع الشخصيات عند فيليب هامون

2- أبعاد الشَّخصيات :

أ- البُعد جِسمي (الفيزيولوجي)

ب- البُعد النَّفسي (السيكولوجي)

ج- البُعد الاجْتماعي

د- البُعد الفكري

قلنا سابقا أنَّ الشَّخصيات تتنوع في العمل الروائي من حيث الأفكار و المضامين التي تحملها، و كذلك من حيث الأدوار التي تلعبها و المهام التي تؤديها، معبرة عما يجول في ذهن الروائي أو الكاتب من تصورات و رؤى حيث يحدد مسارها و يرسم معالمها داخل العمل الروائي، و تُعد الشَّخصيات عنصرا لا يمكن الاستغناء عنه في العمل الروائي كونها الفاعلة في دينامية الأحداث و تتابعها.

و بناء على هذا و ما سبق ذكره فإني سأتناول في هذا الفصل أنواع الشخصيات وأبعادها تطبيقياَ الشَّخصيات باعتبار الأحداث (رئيسية و ثانوية)، شخصيات مسطحة و مدورة و (مرجعية و إشارية و استذكارية) و ذلك حسب "فيليب هامون"، ثم بُعد كل شخصية (جسمي، إجتماعي، نفسي، فكري)

1- أنواع الشَّخصيات الرِّوائية:

سبق و أشرنا إلى أنَّ الشَّخصيات تتعدد منْ حديث الأفكار و المضامين، و منْ حيث الأدوار التي تؤديها، معبرة بذلك عن تصورات الروائي أو القاص و أحاسيسه، فهي منْ أهم عناصر الرواية و مرتكزاتها، كما أنَّ استمرارية العمل الروائي أو القصصي مرهون بها، و على هذا الأساس فإنَّنا سنتطرق في هذا الفصل إلى أنواع الشخصيات في رواية الملحد بقي بن يقظان لعبد الرشيد هميسي معتمدين على التصنيفات التي ذكرناها سابقا في الفصل النظري .

1-1 الشَّخصيات باعتبار الأحداث :

الشَّخصيات الرئيسية	الشَّخصيات الثانوية
ميرسو	جورج، الدياكون جوزيف ماكرو، أم ميرسو، الإيبودياكون دانييل لدي سارت، خل ميرسو ديفيد

	الأرملة، سيمون، مختار، مريم، سي الأمين، كريستيان، مارك، إبراهام ، جد ميرسو، كبير الرهبان، مساعد كبير الرهبان، الراهب الحزين، كبيرة الراهبات، الراهبة ذات الملامح العربية، مساعدة كبيرة الراهبات، كاهن، فتاة بيضاء، القس سيمون، الفتاة، رجل غريب، عابر سبيل، الكاهن، قساوسة و شمامسة الكنائس، العجوز، سيسيليا، اخو سيسيليا، أم سيسيليا، القاضي، ديانا، متسول أعمى، كريستينا، صديق ميرسو، ماريكاردونيا، عائلة سيليست، القس مارينغو، سلامانو، ريمون، فتاة عربية، ماسو، عربيين، العربي، قاضي التحقيق، المحامي، مدير دار الشيخوخة، البواب، قس، الحارس، الضابط، عائشة، الرجل المنقذ.

أ- الشَّخصيات الرئيسية :

قُلنا سابقا أنَّ الشَّخصيات الرئيسية هي عمود الرواية و العنصر الأساس الذي لا تقوم إلا به كونها تحمل الفكرة و المضمون الذي يريد القاص أو الراوي نقله إلى قارئه أو الرواية التي يريد أن يطرحها عبر عمله، و من الشخصيات التي قامت بهذا الدور في رواية الملحد بقي بن يقظان نجد :

1- مِيرسُو : وهي الشَّخصية الرئيسية التي تتمحور حولها الرواية و تدور حولها الأحداث، كان لها حضور و دور بارز في هذا العمل الروائي، حيث كانت أكثر ظُهورا في الرواية من الشَّخصيات الأخرى؛ مِيرسُو شاب فرنسي حاول فهم حقيقة الوجود و لقد تحول

من الإيمان إلى الإلحاد ثم عاد للإيمان من جديد لكن إيمانه هذا كان عن تجربة و برهان و قناعة. ولد مِيرسُو في مرسيليا، تبنى و نشأ في الفكر الكَنسي منذ الطُّفولة و تشبع بالديانة المسيحية، لكنه اقتنع في ما بعد بأنَّ المسيحية زيف و أنَّ الدين خرافة بفضل خاله، قضى مِيرسُو شبابه في باريس و اشتهر كفيلسوف وجودي مؤمن بالحرية المطلقة يهاجم كل ما تعلق بالدين و بالأخص فكرة وجود إله معتبرا إيَّاه مُجرد خرافة تقيد حرية البشر، مُؤمنا في ذلك بفكرة العبثية لسنوات، ليصل في ما بعد إلى مرحلة مل فيها من الوجود و عبثيته " عامان مرَّا عليَّ و أنا في تفكير مستمرٍ و حاد أحاول أن أجد تفسيرًا منطقيا لهذا العالم "[1] ، فيقرر مواجهة هذا العالم و الوُجود باللامبالاة " كتبة مقالا أُفهِمُ قُرَّائي كيف يتمردون على الوجود [...] شيئاً فشيئاً نمتْ فيّ نزعة اللامبالاة بهذا الوجود "[2] ليسافر إلى الجزائر و تشهد حياته فيها منعرجات خطيرة انتهت بإيمانه من جديد بوجود إله واحد لا شريك له في هذا الكون مدبر لشؤونه و من المقاطع الدالة على ذلك نجد مِيرسُو يقول: « ما أعْجب الأقدار أذهب إلى الصَّحراء مُلحِدا فتردُّني مُؤمناً »[3]، حملت هذه الشَّخصية سيميائيا دلالات عدة أهمها: العبثية، الألحاد، الضياع و الجهل، اللايقين...، فهذه الشَّخصية هي المحور الأساسي في الرواية و تظهر للقارئ كلما تقدم في قراءة الرواية، وتتغير مع مرور الأحداث.

ب- الشَّخصيات الثانوية :

1- الخال دِيفيد: خال مِيرسُو شخصية مُلحدة كارهَة للكنيسة و مُعاديا لها، كان له دور كبير في تحول ميرسو، من خلال آرائه، تعليقاته و أسئلته التي فتحت عينيه على حقيقة الكنيسة و زيف المسيحية، حملت هذه الشخصية سيميائيا دلالة تنويرية أو بمعنى آخر لعب دور المساعد أو المرشد، من خلال فتح عيني ميرسو على أسئلة كثيرة حول حقيقة الكينونة و الوجود و الإله، و كذلك مُساهمته في تغيير فضاءات الرواية من مرسيليا إلى باريس : " جاء قرار تنصيب خالي رئيسًا للتحرير فتوجب عليه الانتقال إلى باريس "[4]،

---

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان-رواية-،الطبعة الأولى، ميم للنشر، الجزائر، 2022،ص 55.

[2] المصدر نفسه، ص 56.

[3] المصدر نفسه، ص 136.

[4] المصدر نفسه، ص 46.

و من باريس إلى الجزائر : " عرض علي خالي الذهاب إلى الجزائر [...] فلم أرفض و لم أتشوق فأخذني معه "[1] كما قد كان سبب في نجاة ميرسو من الإعدام " شكرته في سري على الذي فعله من أجلي، فلا ينقذك من محنتك إلا من يحبك [...] أتذكر كيف أنقذني خالي من الإعدام "[2]، على الرغم من أنَّ هذه الشَّخصية ليست محورية إلا أنها لعبت دورا كبيرا في مساعدة البطل و في تسلسل الأحداث و تغيير مساراتها.

2- **سي الأمين:** إمام مسلم تقي و مؤمن، و رجل بدوي متواضع يعيش في حاسي خليفة، شخصية زاهدة حيث لا مكان لمُغريات الدُّنيا و ملذاتها في قلبه و لا يُهمه المال و من المقاطع الدالة على ذلك قول مِيرسُو : « تذكرة ما قاله لي مختار [...] فسي لمين يرى أنَّ المال وسخ الدنيا، لذلك هو لا يضعه في جيبه أبدًا »[3] يمتاز بالذكاء و الفطنة، والحكمة ، و هو الآخر لعب دورا تنوريا حيث ساهم في تحول مِيرسو من إلحاده و ضلاله إلى نور الإيمان من خلال مناظراته التي لم يخالف فيها العقل و المنطق، و التي عجز مَيرسو عنْ مجابهتها، والرد عليها أو تفنيدها، و التي فتحت عينيه على حقيقة كثير من الأمور و بالتالي هذه الشخصية كعلامة مثلت المُرشد و الموجة و كذلك الهداية و نور الإيمان، و العلم و الدراية هذا من جهة و من جهة أخرى كانت مساعدة للشخصية الرئيسية في الخروج من الظلام إلى النور.

3- **مريم** : ابنة مختار الكبرى، و يمكن أنْ نقول أنَّ هذه الشَّخصية لعبت هي الأخرى دورا هامًا في مساعدة البطل في رحلة تعرفه على ذاته و في رحلة بحثه عن حقيقة الوجود، تحمل هذه كعلامة دلالة ثنائية (المُقدَّس و المُدنَّس)؛ مريم التقية، الطاهرة و المؤمنة و التي رأى فيها مريم العذراء أيقونة الكنيسة و رمز الديانة المسيحية مريم البتول النقية و الطاهرة ، ويتضح ذلك من خلال قول ميرسو: « شعرتُ بعذوبة الاسم وذكرتني مريم المجدلية وعبادي السرية لأيقونتها في الكنيسة هي الوحيدة التي لم أستطع أن أكفر بها »[4] هذا من جهة، و من جهة أخرى و مريم الفاتنة و الحسناء يقول مِيرسُو: « هي شابة

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 56.

[2] المصدر نفسه، ص 69-70.

[3] المصدر نفسه، ص 91.

[4] المصدر نفسه، ص 74.

فاتنة لها بشرة بيضاء منعمة وعينان واسعتان وملامح رقيقة »[1]، كما ترمز إلى الحب النقي والعشق والوله " مريم ميتة منذ أعوام [...] فُتنت بك حد الموت عِشقاً ".[2]

4- **مختار**: رجل بدوي من حاسي خليفة صديق صديق خال ميرسو ديفيد لعب هو الآخر دورا هاما في تغيير مسار مجريات الأحداث، و في تغيير فضاء في الرواية، كما لعب دور المساعد و المُضِيف لميرسو و خاله و يتضح لك من خلال المقطع السردي الآتي: " مكثنا قرابة الشهر في قرية اسمها حاسي خليفة [...] استضافنا رجل خمسيني اسمه مختار الخياط، كان كريما جدا "[3]، كما كان له في بقاء ميرسو حيًا في الصحراء بفضل ما تعلمه منه من أساليب للبقاء و يتضح ذلك من خلال هذا المقطع الذي قال فيه ميرسو: « حصلت على سقنقورين أحدها ذكر و الآخر أنثى، فكرة في ذبحهما [...] مَرَّرتُ على رقبته قشرة بيض النعامة الحادة، فخرج منها دَم احمر قانٍ، هكذا فعل مُختار »[4]، « أما السلاح فلم أتكلَّف في صُنْعِها [...] لذلك عمدت إلى عصى غليظة من شجر الزيتا فبرذْتُ طرفها حتى صار مُدبَبًا ».[5]

5- **جورج**: صديق ميرسو و زميله شخصية ضعيفة نشأت هي الأخرى في رحاب المسيحية و الفكر الكنسي منذ الطفولة ترمز للطيبة و الرقة كما ترمز للضعف و الانكسار و الحاجة و العجز و الاستضعاف و قلة الحيلة و للانقياد، نشأ يتيم الأب، تعرض للاستغلال من طرف أحد رجال الكنيسة بسبب فقره و حاجته وحاجة عائلته لعون كنيسة الأرمن الأرثوذكسية و من المقاطع الدالة على ذلك نجد : " من الأشياء التي اتضحت لي أنَّ مسْكة دانييل لجورج من الخلف لم تكن للعبث معه [...] بل لأن شهوةً شبقة لدغته [...] جورج إذاً ضحية ضُرِّه و يُتْمِه و فقره و حاجة أهله إلى عوْل الكنيسة "[6]

6- **الدياكون جوزيف ماكرو**: شخصية ثانوية تجمع بين ثنائيتين دلاليتين، المُقدَّس و المُدنَّس؛ مُقدَّس من منطلق أنَّه أحد شمامسة الكنيسة و من المفروض أنه نقي و

---

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 74.

[2] المصدر نفسه، ص 135.

[3] المصدر نفسه، ص 56.

[4] المصدر نفسه، ص 115.

[5] المصدر نفسه، ص 117.

[6] المصدر نفسه، ص 22.

طاهر و خادم للكنيسة و كل محتاج المسيحية و لا يقرب الفاحشة لا يتزوج، من المفترض أنَّه يرمز للمحبة والطهارة و التواضع و القناعة ، و الأمانة ، و الدليل فعلى ذلك في هذا المقطع السردي : " الدياكون :وتعني شَمَّاس وهي رتبة من رتب رجال الكنيسة وهي الرتبة الأدنى، و أعلى منها القسيسية ثم الأسقفية من مهامه حفظ النظام والسكون عند الصلاة، تنظيف الهيكل، ترتيب المذبح، قراءة الإنجيل في القداس الإلهي خدمة الأرامل والمرضى، الوعظ والتعليم، ويُحرم عليه الزواج بعد ترسيمه".[1]، كان في البداية الرواية كذلك لكن في ما بعد اتضح أنَّه على العكس من ذلك ليحمل دلالة الدَّناسة باستسلامه لشهواته و نزواته مُسْتضْعِفًا أرملة لا حول لها و لا قوة و يتضح ذلك في هذا المقطع : " ولكنها انتبهت إلى معصمي الخالي من الساعة، فتذكرتُ أنَّ مُعلمي كان يعبث بها ونسيها في يده فولّيت إلى بيت الأرملة لأسترد ساعتي، عندما وصلت إلى هناك كانت العَتْمَة تنشر سوادها اقتربت من البيت فإذا فيه صوتان. ولما اقتربت أكثر وتبيَّنتُ إذا آهات ملتذة، وكلامٌ بذيء، نظرت من تلك النافذة القديمة فإذا مُعلمي بعينيه المغمضتين دائخ من لذة تأتيه من أعماقه "[2]

7- **الإيبودياكون دانييل لدي سارت:** هو أيضا شخصية تابعة للكنيسة جسدت هي الأخرى ثنائية المُقدَّس و المُدنَّس ؛ الإيبودياكون الصالح حافظ الكتاب المقدس و مُساعد الدياكون، و من المفترض انه نقي بعيد عن ارتكاب الخطيئة، ليحمل أيضا دلالة الدَّناسة باستغلاله لجورج و انتهاك عرضه و استغلال عجزه عن إعالة نفسه و عائلته منتظرا عطية الكنيسة القليلة و يظهر هذا جليً في هذا المقطع: « مسْكة دانييل لجورج من الخلف لم تكن للعبث معه [...] بل لان شهوةً شبِقة لدغته [...] جورج إذاً ضحية ضُرِه و يُتْمِه و فقره و حاجة أهله إلى عوْل الكنيسة ».[3]

8- **أم ميرسو:** شخصية ثانوية نشأت في كنف المسيحية آمنت بها و بالكنيسة و تعاليمها ، و أرادت لابنها أن يكون قديسًا ، طاهرًا و نقيًا و من المقاطع الدالة على ذلك نجد

[1] المصدر السابق، ص 11.

[2] المصدر نفسه، ص 20.

[3] المصدر نفسه، ص 22.

: " أبهرني بما قال فعقدتُ العزم على أنْ أكون قِديساً كما تمنتْ أمي و أردت "[1] ، حيث جسدت هذه شخصية الإيمان الصادق و اليقين و من جهة أخرى السذاجة و الجهل، لكن هذا الإيمان و اليقين تزعزعا و بهتا بعد رفض الكنيسة إعالة عائلتها لسبب تافه و يتضح ذلك من خلال قول مِيرسُو : « عول خالي أوردنا غضب الكنيسة فقد استنكفتْ أنْ تُعيننا بشيء [...] لقد كانت تقول عن الكنيسة عندما يبلغ بها الغضب : جدُّك لم يكن يبجل على الكنيسة بشيء لكن الكنيسة تنكَّرت له و حرمت عائلته العون لسبب تافه »[2]، و كذلك بعدما أقنعها ابنها ميرسو بالدليل القاطع على زيف الكنيسة و المسيحية و خرافة الدين و نسْتشِفُ ذلك من خلال قول ميرسو: « جادلتُ أمي في المسيحية أياما، و كلما ناقشنا فكرة أُفْحِمُها و بيَّنتُ لها وجه الحقيقة، [...] لم تترك المسيحية رغم ذلك، لكنها برُدتْ في قلبها و بهتت »[3]

9- **سيمون:** و هي شخصية ثانوية سارت مسار شخصية ميرسو؛ حيث لم تؤمن هي الأخرى بوجود إله و اعتبرته خرافة مرتكبة هي و ميرسو كل الفواحش و المنكرات نكاية في الإله الخرافة حسب تعبيرها، و لتثبت عدم وجوده، غير آبهة لأية مقاييس دينية أو أخلاقية و هذا المقطع السردي يشير إلى ذلك : " أنا وسيمون كنا في الطرف الآخر للحياة، كان يحلو لنا أن نلعن الله الخرافة جهراً بعد ليلة سُكر، أو أثناء نشوة الوطء. فلقد علمتني سيمون السُكْر حتى لا أستطيع القيام على قدمي، وعلمتني أيضا كيف أخذ كل لذتي من وطئها [...] سيمون فتحت عيني على مواضع في جسدي لم أكن أعرف أهميتها، وعلى مواضع في جسدها أيضا سيمون امرأة من شهوة."[4] و بالتالي حملت هذه الشخصية سيميائيا دلالة واضحة للإلحاد و العبثية، الضياع و الظلال و الجهل...إلخ

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 12.

[2] المصدر نفسه، ص 29.

[3] المصدر نفسه، ص 38.

[4] المصدر نفسه، ص 43.

10- **كريستيان:** شخصية ثانوية، وهو زميل ميرسو في العمل هي شخصية ذات ميول أنثوية ، ضعيفة، هشة و رخوة لا حديث له سوى عن الموضة و هي شخصية تحمل دلالة الشذوذ أكرمكم الله و الانحراف، من المقاطع الدالة على ذلك نجد: " أما الأولى، فقد حصلت مع زميل لي في العمل اسمه كريستيان، كان لطيفاً أنيقاً ذا ميول أنثوية، فهو يبالغ كثيرا في تزيَّنه وحديثه الكثير عن الموضة "[1]، و قد كان له أثر في تمادي ميرسو في فكره الإلحادي وفي فلسفته الوجودية و عبثيته التي فاقت كل التوقعات و التي غيب فيها كل أساس ديني أو أخلاقي أكثر مما سبق؛ حتى حيث مارس ميرسو الرذيلة معه مقتنعا في قرارة نفسه أنَّه لا فرق بين الإنسان و الحيوان و إن فعلته المشينة هذه ليست إلا حاجة فيزيولوجية كباقي الحاجات و انه إنسان حر في ما يفعل، و حر في غرائزه فلا وجود لإله يمنعه لا أخلاقه ولا حتى مكانته كفيلسوف مشهور و من المقاطع الدالة على ذلك نجد ميرسو يقول : « ذات ليلة كنت أسهر معه في بيته، وكان يدفع إلي بأسراره المشجونة واحداً تلو الآخر، حتى بلغ به الشجن حدّ البكاء[...] ثم انزلق إلى حَجْري واشتدّ بكاؤه حتى أشفقت عليه كثيراً [...] انشغل بفعل شيء لم أعهده من الرجال، فأخذت لذة تسري في جسدي، وشيئاً فشيئاً – حتى حمي جسدي،[...] هممت أن أوقف هذه القذارة، لكني تريثت وفكرت في هدوء: لم أوقفها؟ لأنه لا يليق بالإنسان أن ينحط إلى درك الحيوان. ولكن الحيوان يأكل ويشرب ويتبرز ويتناسل ويخاف ويموت... والإنسان كذلك، لم هذه بالضبط قذارة؟ أليس أليق بها أن نسميها حاجة فسيولوجية كبقية الحاجات؟ ثم من الذي سيخسر مما سيحدث؟ الإله الخرافة غير موجود حتى يحاسبني عنها، أخلاقي؟ أنا من يخلقها وأنا وحدي مسؤول عنها. أنا وكريستيان سنتلذذ كثيراً، واللذة كما يقول أبيقور هي بداية الحياة السعيدة وغايتها. ولكن الناس ترفض ذلك؟ فلتذهب الناس إلى الجحيم، و إنْ لم يكن هناك شيء اسمه جحيم. من أعطاهم الحق حتى يرفضوا ذلك أو يقبلوه المسألة تخصني أنا لا أهتم. وهل تدخلتُ أنا في شؤونهم؟! ولكن شأنك كفيلسوف وكمثقف يمنعك . أن تفعل فعل البهائم و الشوقة من الناس

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 46.

؟! ولماذا لم يمنعني شأني العظيم هذا من أن أمشي كما يمشي الناس أو من أن أنام كما ينامون، أو أن أتنفس كما يتنفسون.... أنا إنسان حُرٌّ ، ما يعنُّ لي أفعله بكامل حريتي، وإن كان شأني كفيلسوف أو كمثقف سيمنعني من فعل هذا فلا حاجة لي به، حريتي أولى من شأني "[1]، و بالتالي يمكن أن نقول أن هذه الشخصية مساعدة بالنسبة في تحقيق و جوده و الزيادة في فكره و فلسفته حول الوجود و اكتشاف جوانب من الوجود و جوانب من شخصيته

11- **مارك:** شخصية ثانوية هي الأخرى، و هو زميل آخر لميرسو في العمل وهي شخصية عدوانية وسريعة الغضب، شخصية جاذبة للنساء على حد تعبير ميرسو و يتضح ذلك من خلال المقطع السردي الآتي: " أما الثانية فقد كانت مع زميل آخر في العمل اسمه مارك؟ لم يكن مارك يروق لي كثيراً لأنه كان عدوانياً وسريع الغضب وشديدهُ، ولقد كان مغناطيس نساء كُن يقعن عليه كوقوع الذباب على العسل، لا لجماله بل لشيء آخر لا أعرفه، كنت أتجنب الحديث معه إلا عند الضرورة "[2]، " قتل عشيقته سيسيليا بالخطأ ظننا منه أنها تخونه مع شاب كان في منزلها ليتضح أنَّه شقيقها ليقتله هو الأخر كي لا يكون شاهدا على جريمته ، لينجو في الأخير بفعلته هذه بشهادة زور من ميرسو "[3]، و يمكن أنْ نقول أنَّ هذه الشخصية سيميائيا تحمل أكثر من دلالة كالتسرع، العنف، الغضب الأعمى و أيضا الغدر، وهي أيضا شخصية مساعدة أضافت شيء إلى فلسفة ميرسو العبثية بعض الأمور، في أن أساس الحياة هو الحرية و أن البقاء للأقوى.

12- **إبراهام:** شخصية ثانوية ، "شاب تعرَّف عليه ميرسو في حانة، شخصية حادة المزاج على حد تعبير ميرسو جدية كل شيء و هو زير نساء يتسلى بهن و لا يهتم بوجودهن إلا واحدة اسمها ديانا أحبها كثيرا لكنها هجرته لوضعه المادي لينتهي به الأمر منتحرا بمساعدة ميرسو"[4]، و يمكن أن نقول عن هذه الشخصية كعلامة أنَّها تحمل دلالة

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 47.

[2] المصدر نفسه، ص 48.

[3] بتصرف، المصدر نفسه، ص 48-49-50.

[4] بتصرف، المصدر نفسه، ص 50-52.

الضعف و الانهزام و الاستسلام، و هي الأخرى أضافت لفلسفة ميرسو أن الإنسان حر في اختيار نهايته.

13- **الرجل الأعمى** : شخصية ثانوية، و هو رجل متسول أعمى كان ميرسو كلما احتاج المال سرق منه " ذهبت إليه و نهبته ماله[...] وصرفته في حانة "[1] حيث كان بالنسبة لميرسو مصدر للربح السهل، سيميائيا تمثل لنا هذه الشخصية العجز و الضعف و هذه الشخصية أيضا أضافت لفكر أن حاجته للمال تقيد حريته و الحرية عنده أساس الوجود لذا وجب أن يستردها حتى ولو كان هذا على حساب شخص ضعيف و محتاج.

2-1 الشخصيات المُسطَّحة والمُدوَّرة :

سبق و أشرنا في الفصل النظري إلى أنَّ الشَّخصيات المُدوَّرة هي الشَّخصيات المعقدة التي لا يستقر لها حال، و لا يُمكن أنْ نعرف مصيرها مسبقا، في حين أنَّ الشخصيات المُسطَّحة هي الشخصيات التي تظل على نفس الحال فلا تتغير آراءها أو مواقفها أو أحوالها طوال العمل السردي، و على هذا الأساس صنفنا أهم الشخصيات في رواية الملح بقي بن يقظان على النحو الآتي:

الشخصية	نوعها (مسطحة/مدورة)	التعليل
مِيرسُو	شخصية مُدورة	أخذت حياة هذه الشَّخصية مسارات و منعرجات لم نكن نتوقعها عند قراءتنا الأولى للرواية، كما أنَّ هذه الشَّخصية لم تستقر على حال حيث بدأت مُؤمنة بالمسيحية ثم مُلحدة ثم عادت للإيمان من جديد عن قناعة و بدين جديد، كما لم تستقر حتى تصوراتها و لا نظرتها

[1] المصدر السابق، ص 53.

		للشخصيات الأخرى كخاله ديفيد الذي كرهه أول مرة ثم أحبه في ما بعد حين اتضحت له الأسباب وراء أفعاله و أقواله، و كذلك نظرته المقدسة لمعلمه جوزيف و الكنيسة التي تحولت إلى سُخْط و مَقت، ولا حتى أفعالها، هي أيضا لم تستقر ففي البداية كان متعففا معيننا للمحتاج حاملا الشفقة و الرحمة في قلبه، ثم أصبح ماجنا آثما لا يهتم سوى بفكرة حريته متبنيا مقولة البقاء للأقوى، و في الأخير اهتدى إلى سبيل الحق و أسلم.
الخال ديفيد	شخصية مدورة	هي أيضا شخصية لم تستقر على حال و لا على فضاء، كان منبوذ و مكروه من طرف عائلته و تحديدا أبيه ابن أخته ميرسو، لعدم إيمانه بالمسيحية و بالكنيسة و سخريته الدائمة منها لكن ،بعد وفات أبيه كسب مودتهم فصار هو الذي يكفلها، فلم يعد يسخر من الكنيسة وأصبح كثير الزيارة لأخته و ابنها ميرسو الذي أصبح يهتم به كثيرا، كما أنَّ عمله لم يستقر أيضًا فكان في البداية موظف في جريدة بمرسيليا ثم أصبح رئيس للتحرير و انتقل إلى باريس.
أم ميرسو	شخصية مدورة	هي الأخرى شخصية مدورة فقد تغيرت تصوراتها و مواقفها من الكنيسة لكن

		ليس كثيرا؛ فقد كانت مؤمنة بها إيمانا كبيرا، لكن بعد رفض الكنيسة إعالة عائلتها ما اضطرها إلى العمل في الخياطة لكسب قوتها وقوت عائلتها و هنا فاجأتنا بتغيرت نظرتها للكنيسة و تراجع إيمانها بها بالأخص بعدما أوضح لها ابنها ميرسو الوجه الآخر للكنيسة .
سي الأمين	شخصية مسطحة	شخصية لم يتغير لها رأي أو تصرف أو تصور أو فكرة، ظلت على معتقداتها و دينها و إيمانها، و نورانيته.
مختار	شخصية مسطحة	هو أيضا ظل على حاله فلم نشهد أي تغيير في أسلوب عيشه أو أقواله أو تصرفاته .
مريم	شخصية مدورة	هي أيضا شخصية لم تستقر على حال حيث ظلت على إيمانها بالله و عفتها و تقواها، كما ظلت دائمة الزيارة لميرسو، و دائمة الحديث معه، لتفاجئنا في الأخير بخبر موتها.
جورج	شخصية مدورة	شخصية مدورة لم تستقر على حال، كان في البداية ذات عزم و همة في تعلم المسيحية و قراءة الكتاب المقدسة، لكن في ما بعد زالت هذه الهمة و انطفأ نورها جراء ما تعرضت له من انتهاك لعرضها من طرف أحد شمامسة الكنيسة الإيبودياكون دانييل ديسارت، لينتهي به الأمر منتحرا .

الدياكون جوزيف ماكرو	شخصية مدورة	بدا لنا في أول الأمر رجل كنيسة متدين نقي و طاهر، قديس و معلم و واعض لكنه تغير في ما بعد و فاجأنا بارتكابه للفاحشة .
الإيبودياكون دانييل ديسارت	شخصية مسطحة	نفس الشيء شخصية بقيت على حالها ولا تختلف شيء عن سابقتها في الدناءة و الوضاعة؛ ظل دائم الفصل في المهام بين جورج و ميرسو ليختلي بجورج لمارس فعلته القذرة معه
كريستيان	شخصية مدورة	هي أيضا شخصية لم تستقر على حال قلنا سابقا أنه شخصية ذات ميول أنثوية، ولا حديث له سوى عن الموضة و أنه هش و ضعيف، ليفاجئنا بفعلة لم نعْهدها من رجل.
مارك	شخصية مدورة	شخصية لم يستقر لها حال عملت مع ميرسو في مقر الجريدة يقضي معظم وقته مع النساء، وفي أحد المرات قتل عشيقة له اسمها سيسيليا بسبب تسرعه و سوء فهمه لها ظننا منه أنها تخونه مع رجل كان في منزلها ليتضح أنه شقيقها فينتهي به المطاف أمام القاضي، لكن الأمور تسير لصالحه بشهادة زور من ميرسو ليتم الإفراج عنه و تحريره .
إبراهام	شخصية مدورة	شخصية مدورة لم تستقر على حال هي الأخرى شاب يرتاد الحانات سكير و زير نساء، أحب فتاة لكنها تركته لينتهي به

		الأمر منتحرا من فوق بناية.
الرجل الأعمى	شخصية مدورة	فبعد أنْ تعرَّض للسرقة من طرف مِيرسو ظن أنَّ المكان الذي يتسول فيه لا يُدِرُّ عليه المال الكثير ما جعله يغير مكان تسوُّلِه.
سيمون	شخصية مسطحة	لم تتغير بل ظلت إلى ظلالها و إلحادها وعبثيتها .

3-1 الشَّخصيات حسب فيليب هامون :

أ- الشَّخصيات المرجعية:

سبق و قلنا أن هذا النوع من الشَّخصياتُ يحيل معانٍ ثابتة تُحددها الثقافة و التاريخ و البيئة، كما تحيل على أدوار و استعمالات ثابتةٍ، و هي إما شخصيات اجتماعية، تاريخية أو أسطورية أو مجازية .

وعند دراستنا لرواية الملحد بقي بن يقظان جدنا أنَّ الشَّخصيات المرْجعية فيها لم تظهر كلها عبر الفضاء الروائي بِصفة متكررة ، فهناك شخصيات ظهرت بشكل مُتكرر، و هناك شخصيات ظهرت مرةً أو اثنتين أو ثلاث، لكن على الرغم من ذلك كان لها دور نوعا ما في الفضاء الروائي، و هذه الشَّخصيات تحمل مرجعيات مختلفة، و من الشَّخصيات التي ركز علها الكاتب شخصية " **ميرسو** " ، فقد كان لها حُضور بارز في الرّواية مُقارنة بباقي الشَّخصيات لكونها الشَّخصية الرئيسية و المحورية في الرواية و التي تدور حولها الأحداث، كما نجدُ أن الروائي قد اعتمد تقنية السَّرد المباشر من خلال هذه الشَّخصية، و تمثل شخصية ميرسو في هذا الإطار شخصيةً ذات مرجعية اجتماعية ودينية.

حَيثُ تَتَميز هذه الشَّخصية بالرَّمزية و الدلالة، بحيث حمل "ميرسو" دلالة العبثية ففي البداية حملت دلالة الإيمان الصادق و اليقين، و دلالة النقاء و البراءة و الطيبة و العفة فقد

كان ميرسو في بداية الأمر تلميذا في كنيسة يتعلم شؤون الدين و يتضح ذلك من خِلال المقاطع السردية التي سنذكر منها تمثيلا لا حصرًا الآتي :" [...] ثم نخوض في حديث قصير قبل أنْ نصل إلى حجرة الدرس في الحجرة يستقبلنا الدياكون جوزيف ماكرو [...] لقد كنا أنا وصديقي أحب التلاميذ إليه حتى انه خصنا بالنظر إلينا أكثر من بقية التلاميذ "[1] و نجد أيضا : "معلمي الدياكون كان في كل درس يفرغنا و يملؤنا؛ يفرغنا من الدنيا و أرجاسها و يملؤنا بالنور و القداسة [...] لأنه لمس فين النبوغ و صفاء القلب و قوة الهمة "[2] و منْ الأمثلة نجد أيضا : " لقد أخذنا معلمنا (جوزيف) معه ذات مرة بصحبة الكاهن ونفر من الشمامسة كان دير الرهبان غائباً في التخوم،[...] عند وصولنا استقبلنا كبير الرهبان وأخذ يرحب بالكاهن حتى كاد أن يسجد ذقنه تتدلى لحية بيضاء تشهد له بالوقار، وجسده النحيل يشهد له أيضا بالعبادة المتواصلة والزهد في الحياة".[3]

ليحمل في مراحل ما من الرواية دلالة و رمزية التشكيك و اللايقين و الإلحاد بعد ما تبينت له حقيقة أن المسيحية زيف بسبب ما رآه من معلمه ويظهر هذا جليا منْ خلال المقطع السردي الآتي حيث قال ميرسو: « ولكنها انتبهت إلى معصمي الخالي من الساعة، فتذكرتُ أن معلمي كان يعبث بها ونسيها في يده فوليت إلى بيت الأرملة أسترد ساعتي، عندما وصلت إلى هناك كانت العتمة تنشر سوادها اقتربت من البيت فإذا فيه صوتان. ولما اقتربت أكثر وتبيَّنتُ إذا آهات مُلتذة وكلام بذيء، نظرت من تلك النافذة القديمة فإذا معلمي بعينيه المغمضتين دائخ من لذة تأتيه من أعماقه ».[4] ما جعله في حيرة من أمره و صدمة و ما جعله أيضا يشكك في دينه و تعاليم الكنيسة قائلا :« ولكني بيني وبين نفسي كنتُ مصدوماً مما رأيت وسمعت لأن معلمي كان قدوتي الأول كنتُ أراه ملاكًا بلبوس بشر، ليس للخطيئة سلطان عليه[...] أيصح أنَّ معلمي بعطيته القليلة استعبد الأرملة و أخذ منها

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص11.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

[3] المصدر نفسه، ص 15.

[4] المصدر نفسه، ص 20.

جسدها[...] إذا كان الزواج في حق الدياكون منقصة أفتكون الفاحشة مَحْمَدَة ؟!».[1]، و ما تعرض له صديقه جورج الذي انْتُهك عِرضه و تمثيل ذلك قول ميرسو: « ومن الأشياء التي اتضحت لي أنَّ مسكة دانييل لجورج لم تكن للعبث معه أو لاستكتماه أمراً، بل لأن شهوة شبقية تلدغه من أعماقه، فطلب لها مصرفاً، فلم يجد إلا جورج اليتيم[...] هذا الأمر دفعني إلى أن أسال معلمي عن احتمال وقوع رجال الدين في الخطيئة ».[2]

لتحمل في آخر الرواية دلالة الإيمان عن تجربة و تضح ذلك من خِلال المقطع السردي الآتي : " رغم كل ما حدث ها هو الله ينقذني من نفسي و يعيدني إليه "[3]

2- جورج : صديق ميرسو و هو شخصية ذات مرجعية اجتماعية، وهي شخصية تحمل دلالة الضعف و العجز، كان زميل لميرسو في الكنيسة، نشأ هو الآخر في كنف المسيحية و يتضح ذلك من خلال المقاطع السردية الآتية: " ثم نخوض في حديث قصير قبل أن نصل إلى حجرة الدرس في الحجرة يستقبلنا الدياكون جوزيف ماكرو [...] لقد كنا إنا وصديقي جورج أحب التلاميذ إليه حتى انه خصنا بالنظر إلينا أكثر من بقية التلاميذ "[4]، عاش جور يتيم الأب ،من أسرة فقيرة و محتاجة، كانت الكنيسة تتكفل بها ما جعله تحت رحمة و استعباد الكنيسة وبالتحديد الايبودياكون دانييل دي سارت الذي استغله أسوء استغلاله وذلك بانتهاك عرضه ويتضح ذلك من خلال المقاطع السردية الآتية: " من الأشياء التي اتضحت لي أنَّ مسكت دانييل لجورج لم تكن للعبث معه أو استكتامه أمرا، بل لان شهوة شبقة تلدغه من أعماقه، فطلب لها مصرفا، فلم يجد إلا جورج اليتيم، الذي يكتم كل حماقات دانييل."[5]، و من المقاطع أيضًا نجد :" جورج إذن ضحية يُتْمه و فقره و

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 20.

[2] المصدر نفسه، ص 22.

[3] المصدر نفسه، ص 134.

[4] المصدر نفسه، ص 11.

[5] المصدر نفسه، ص 22.

حاجته و حاجة أهله إلى عون الكنيسة"[1]، لينتهي به الأمر في آخر المطاف مُنتحرا و يتضح ذلك من خلال المقطع الآتي: " لم يبقى من همي إلا جورج صديقي[...] ولكن قلبي انفطر لما سمعت به انتحر"[2]

3- الخال ديفيد: و هو شخصية ذات مرجعية اجتماعية، تحمل دلالة توجيهية و إرشادية و هي على عكس الشخصيات السابقة لم يؤمن بالمسيحية، لا بالكنيسة فكان دائم السخرية منها و من تعاليمها مما جعله منبوذًا و مكروها من طرف الكنيسة و أُسرته و ذويه ، و يتضح ذلك في المقطع السردي الآتي: " عندما نكون عائدين من الكنيسة أنا وجورج تنخرط في أحاديث لا بداية لها ولا نهاية وكنتُ أتوقف عن الكلام عندما أرى خالي (ديفيد) فاتحًا شُبَّاك بيته يحملق بخبث في اللواتي يَمْرُرْنَ قرب بيته. كنت أأنف من خؤولته لي وأخجل، لأنه كان رجُلاً من نزوة؛ فلم يترك نزوة إلا واقترفها، أو خطيئة إلا وباشرها بقلب ميت لذلك لم يشأ أنْ يتزوج رغم إلحاح أمي المتكرر، لأنه شاء أنْ تبقى نفسه مفتوحة على العالم السُفلي، ولقد كان يقول لها: «لا حاجة لي بالزواج. إنه قيد بلا فائدة كانت حريته الشيء الوحيد الذي يؤمن به حتى الله لم يكن يؤمن به، لأنَّ الإيمان به يحجر عليه حريته، وكان يقول فيه: «لا أحتاج إليه». خالي (ديفيد) كان دائم السخرية من المسيحية ومن الكنيسة الكهنة بالأصنام، ويسمي والإنجيل بالخرافة الكبرى، ومما كان يُخجلني قوله لي عندما أمُرُّ قرب بيته ؛ لم أكن أرُدّ عليه لأنَّ جَدي أوصاني بذلك وقد قال فيه: إنَّه شيطان، فانغرس في قلبي كره خالي الشيطان "[3]، عمل ديفيد كموظف في جريدة بمرسيليا، سافر إلى باريس و تم تعيينه كرئيس للتحرير هناك و من المقاطع الدالة على ذلك :" بعد سنة [...]، جاء قرار تنصيب خالي رئيسا للتحرير فتوجب عليه الانتقال إلى باريس، فرحت أنا وأمي معه، وبقيت سيمون في مارسيليا، لأنَّ طلب نقلها أُجِّل، حزّ ذلك في قلبي كثيراً

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 22.

[2] المصدر نفسه، ص 38.

[3] المصدر نفسه، ص 14.

حتى هممت أنْ أرفض الذهاب إلى باريس لكن خالي وعدني أنْ ينقل سيمون إلى باريس. بعد أن يعتاد على منصبه الجديد".[1]

4-سي الأمين : شخصية ذات مرجعية دينية و اجتماعية، و هو إمام مسجد و مُعلم للقرآن و يتضح ذلك من خلال قول ميرسو : « أرانا مسجداً وبضع حوانيت وبساتين[...] أما المسجد فقد كان من جبس مطلي باللون الأبيض، له صومعتان قصيرتان تتوسطهما قبة كبيرة، وصومعة طويلة نأَتْ عنهُنّ قليلا ، وفوق القُبَّة هِلال منْ حديد، أخبرنا مختار أنَّ اسمه «المسجد الكبير»، لم يُدخلنا إلى فناء المسجد الداخلي ورَضِي لنا أن نرى الغُرفة و الباحة التي يُتعلم فيها الأطفال القرآن ، أرانا إياها فإذا أصوات الأطفال مثل دَويّ النَّحْل، كانت أغلب رؤوس الأطفال محلوقة، وجلودهم مُسْمَرَّة منْ حرِّ الشَّمس يلبسون جِبَبًا فضفاضة كل واحد فيهم يمسك لوحا منْ خشب مطلي بالطين، كُتبت فيه أسطر بلون بني داكن، كانوا يقرؤون ويتمايلون كأنَّهم يستلذون بفعلهم هذا يتوسطهم رجل له جُبَّة بيضاء وعمامة لم أتبين ملامحه لأننا كنا نراه من الخلف، قال لنا مختار إنَّه إمام المسجد، و اسمه سي الأمين».[2]، و على الرغم من الحياة البدوية و ظروف عيشه و البيئة الصحراوية القاسية إلا انه كان راضيا بأسلوب حياته هذا و يتضح ذلك من خلال قوله : «ثم سألته: وهل وجدت تلك السعادة وأنت في شظف العيش وسط هذه الصّحراء القاسية ؟ تنهد وأجاب: «الإنسان إذا عَشِق ربَّه حق العشق فإن كل الأشياء دون الله تغدو تراباً، وتستوي عنده الحياة بحلوها ومرها ، فلا زينتها تأخذه ولا مُجْتَها تصدّه إنَّ السّعادة الحقيقية لا تؤخذ من الأشياء الفانية، وإنَّما تكون من خالقها»"[3]

5- مريم: شخصية ذات مرجعية اجتماعية، و هي ابنة مختار الكُبرى و من المقاطع الدالة على ذلك الآتي: "بينما كنت كذلك فاذا بكتلة سوداء تتجه نحوي فاتجهت نحوها [...] فاستوقفتها و سالتها {من أنتِ؟} فأجابت: مريم [...] فخشيت أنْ تنصرف فسألتها عن نسبها،

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 46.

[2] المصدر نفسه، ص 71-72.

[3] المصدر نفسه، ص 76.

فأخبرتني أنها ابنة مختار الكُبرى"[1]، و فتاة تقية ومؤمنة كانت دائمة السهر مع ميرسو احبته كثيرا لدرجة أنَّها قد ماتت بسبب حبها الكبير له و يظهر ذلك جليً في المقطع السردي الآتي: " في الليل أسهر وحدي، أذْكُر مريم وما كان منها، فأُشْحَنُ شوقا وأتلوَّى عذابًا، وأتوقف طويلا عند حواري مع مختار لما عدت من الصحراء بعد أن نجوت بحياتي. لقد طلبت منه أن يزوجني مريم، بعد أنْ شهد دخولي في دينها، فتعجب من طلبي، وأخبرني أنَّ مريم ميتة منذ أعوام! وأنني أنا سبب موتها ! [...] أَوْضَحَ: لقد رأتك مريم لما زُرتنا لأول مرة، وقد كان عمرها ست عشرة سنة، فُتِنَتْ بكَ حَدَّ الموت عشقًا، لقد كُنْتَ فاتحة قلبها وخاتمته. نحن البدو حُبنا عنيف وحاد. عندما نحبُّ نذهب بالحب إلى الأقاصي، لا نُجيد التوسط، إما أنْ نكون مع منْ نُحبّ، وإما أنْ نكون مع الموت."[2]

6- مختار: رجل بدوي، يعيش ببادية بحاسي خليفة، منْ أصول أندلسية و يعمل خياطًا، و من المقاطع المشيرة لذلك نجد قول ميرسو : " عرض عليَّ خالي الذهاب إلى الجزائر، وأخبرني أنَّ فيها بوادي وأشياء لا توجد في فرنسا[...]، فرأيت صحراء الجزائر، جنوبها الشرقي ومكثنا قرابة الشهر في قرية اسمها حاسي خليفة. رأيت فيها البدو وعيشتهم، استضافنا رَجُلٌ خمسيني اسمه (مختار الخياط)، كان كريماً جدًّا، وأخبرنا أنَّ له أصولاً أندلسية من جهة أمه "[3]، و هو صديق لصديق ديفيد " أخبرني خالي أننا ذاهبون إلى (مختار الخياط) ذلك الرجل الذي استضافنا قبل بضع سنوات، وأوضح لي – بعد أنْ رأى التعجب في ملامحي – أنَّه صديق صديقه، وأنَّ لخالي فضل على مختار الذي لن يضيق بضيافتنا إلى حين ولم يُوضح لي أكثر من ذلك"[4]، مختار أب لابنتين الصغرى اسمها عائشة و عمرها عشر سنوات، أما الكبرى فكان اسمها مريم ذات الستة عشر سنة.

---

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 67-77.

[2] المصدر نفسه، ص 135.

[3] المصدر نفسه، ص 56.

[4] المصدر نفسه، ص 69.

7- الدياكون جوزيف ماكرو : شخصية ذات مرجعية دينية، و هو أحد رجال الكنيسة (شماس) "و هي الرتبة الأدنى والأعلى منه القسيس ومن مهامه الحفاظ على السكون عند الصلاة، و تنظيف الهيكل، ترتيب المذبح و قراءة الكتاب المقدس (الإنجيل)، كما من مهامه الوعظ و التعليم، ويحرم عليه الزواج بعد ترسيمه "[1]و المقاطع الدالة على ذلك في الرواية كثيرة منها : " في الحجرة يستقبلنا الدياكون (جوزيف ماكرو) كان يحب أن يتفنَّنَ في كلِّ شيء، في مشيته، وفي هندامه، وفي قراءته للإنجيل وشرحه، وفي كلامه معنا، إنَّه رجل خُلق من فنّ. ولقد كنا، أنا وصديقي (جورج) أحبّ التلاميذ إليه، حتى إنَّه كان يخُصنا بالنظر إلينا في الدرس أكثر منْ بقية التلاميذ، بل إنَّه كان منْ وقت لآخر يصطحبنا معه في قضاء بعض الشؤون الاجتماعية التي كلَّفته بها الكنيسة، كتفقد بعض الفقراء، وبعض الأرامل واليتامى "[2]

و من المقاطع نجد أيضا: " عندما يفتح معلمي (جوزيف ماكرو) الكتاب المقدَّس كانت الأفجاج تنفتح في قلبي، ليغمرها النور المقدس الذي يخرج من كلماته كان قلبي الصغير لا يتحمل كل ذلك البهاء، وكلّ تلك العظمة، تلك العظمة، حتى إنَّه كلما امتلأ قلبي بذلك فاضت عيناي الصغيرتان بالدمع، ولقد كان معلمي يرى مني ذلك فيُشرق وجهه، كان بارعاً في شرح الكتاب المقدس وفي تطيير الكلمات منه، ولقد كنتُ أمتلئ بها و أنحشي، فينبت لي منها جناحان يطيران بي إلى الملكوت باحثا عن وجه ربي .."[3]، هذا في ما يتعلق بقراءة الكتاب المقدس، أما عن خدمت الأرامل و المحتاجين فنجد الآتي : " ذات يوم اصطحبنا معلمي معه لتفقد المحتاجين والأرامل وقد كانت الكنيسة خصصت لهم مبلغا من المال شهريا وكلفت معلمي جوزيف بتوزيعها، كان الفقراء يستقبلون معلمي وكأنَّه نبي مرسل، ولقد كانت الفرحة تَحطّ على ملامحهم القاسية فتكسبها شيئاً منَ النُّعومة والرَّغد منازلهم رثة

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 11.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

[3] المصدر نفسه، ص 12.

ومُوحِلة، تفوح منها رطوبة و نتونة، كل شيء في تلك الأمكنة يدعو للتعاسة والحزن حتى الزمن هناك كان حزيناً "[1]

8- الإيبودياكون دانييل دي سارت : هو الآخر شخصية ذات مرجعية دينية ، " وهو مساعد للشماس جوزيف ماكرو، من مهامه إيقاد سراج الكنيسة، حفظ كتب و ثياب الكهنة و الخدام "[2]

9- أم ميرسو: شخصية ذات مرجعية اجتماعية، من أسرة فقيرة تعيلها الكنيسة الأرمن، لها ابن وحيد اسمه ميرسو كانت تريد له أن يكون رجل دين و قديسا تعيش هي و ابنها و زوجا ووالدا، لها أخ لكنه طُرد من العائلة لعدم إيمانه بالمسيحية، مرض والدها ويتوفى فتضطر للعمل كخياطة لإعالة أسرتها، بعد أنْ رفضت الكنيسة إعطائها شيء بسبب اتصال أخيها ديفيد بها و إعالته لها و هذا المقطع يدلل على ذلك :" تولى خالي (الشيطان) البيت، فقد سمعته يقول لأمي وهي غارقة في دموعها ولا تستحي مني إن احتجت أي شيء أنا في الخدمة، لست غريباً. لقد خصصت مبلغاً من راتبي لكم..... رغم كرهي له الذي غرسه جدي في - إلا أني في هذه اللحظات وجدتُ له فسحة في قلبي الصغير، كثُرت زيارات خالي ديفيد لنا، بعد أنْ زال الخطر عليه، وقد كان يأتينا بما يلزمنا كف عن الاستهزاء بالكنيسة ربما لكي يهادنني فيكسب مودتي، أو احتراماً لأمي المؤمنة بالكنيسة حتى العظم. لكن عول خالي أوردنا غضب الكنيسة فقد استنكفت أن تعيننا بشيء إلا بعد أنْ نحرم الشيطان من دخول بيتنا؛ لأنَّ مال الكنيسة طاهر، ولا يدخل المال الطاهر بيتا نجساً، هذا الأمر أغضب أمي كثيراً وأمرضها وألجأها إلى أن تمتهن الخياطة كي لا يقع حمل العائلة كله على خالي ديفيد، ولقد كانت تقول عن الكنيسة عندما يبلغ بها الغضب المدى: جدك لم يكن يبخل على الكنيسة بشيء، أعطاها عمره، ولكن الكنيسة تنكرت له وحرمت عائلته العون

[1] المصدر السابق نفسه، ص 18.

[2] المصدر السابق نفسه، ص 13.

لسبب تافه وكنت أول مرة أسمعها تنتقد الكنيسة"[1]، لتنتقل إلى باريس هي و ابنها مع أخيها ديفيد إلى باريس بعد أن تم تنصيبه كرئيس للتحرير لكن في ما بعد تخلى عنها ابنها ميرسو و ضعها في دار المُسنين و يظهر ذلك جليا في قوله: «[...] نُقِلتُ أمي إلى دار الشيخوخة بمرينغو، وخلا لي البيت، [...]. كل شيء تغير البلد، المهنة البيت العشيقة، وأنا أيضًا تغيّرتُ، فلم يعد يُهمني شيء كنت فقط أعيش لأُثبت وجودي ، وتمردي تساوت عندي الأشياء والمعاني و تشابهت، ففقدت شهية الاختيار"[2]، لينتهي بها المطاف مُتوفيةً في دار المُسنين " لا أدري أيوم الجمعة أم يوم الخميس ماتت أمي ؟ ربما يوم الخميس، لا لا الجمعة أنسب لموتها ! عرفت ذلك من تلغراف وصلني من دار الشيخوخة "[3]

10- سيمون: شخصية ذات مرجعية اجتماعية ؛ وهي فتاة تعرف عليها ميرسو في مقر الجريدة، كاتبة مقالات مثله " في مقر الجريدة تعرّفت على «سيمون»، شابة في الثانية و العشرين من عمرها [...] كانت مملوءة بالحياة، لا تُهَادِنُ أحداً حَرَمَها حقها، تؤمن -مثلي- بأن الحرية أساس كل شيء، وأن الحياة من دونها لا تكون كنا سويًا نكتب مقالات "[4] عاشت حياة قاسية، والدها لم ين حنونا ولا رحيما معها، و كان يجبرها على الذهاب للكنيسة و يجبرها كذلك على الانقياد لتعليمها ، ما جعلها تكرهه و تكره الكنيسة لترتكب الفاحشة منذ سن الثامنة عشرة نكاية في أبيها الذي قهرها و نكاية في الكنيسة التي سلبت سعادتها، و من المقاطع المُشيرة لذلك نجد قوله : " [...] أباها كان جبَّاراً، حرمها رفقه وحنانه، وأرغمها على الكنيسة معه، مع من الذهاب للكنيسة وعَيْشِ طقوسها، والخنوع لتعاليمها، فأبغضته وأبغضت أنها كانت في البداية لا تحمل لها حقداً، وأظهرت له ذلك عندما بلغت سن الثامنة عشر عندما تركت البيت وضاجعت الكثير من الرجال لكي تنتقم

[1] الرواية، ص 29.

[2] المصدر نفسه، ص 57.

[3] المصدر نفسه، ص 57.

[4] المصدر نفسه، ص 41.

من القهر الذي عاشته "[1]. لتصبح كاتبة مقالات تهاجم فيها كل فكر له علاقة بالدين مؤمنة بفكرة الحرية، و يتضح دلك من خلال قول ميرسو: « كنا سويًا نكتب مقالات نرفض كل ما هو قديم، نُحارب الفلسفة القديمة والفكر القديم والسلوك القديم... كنا تحارب الحياة القديمة ترفضها، نبغضها وتبغض الناس فيها، وكأننا تحاول أنْ نستبدل الجحيم بالجنة. وأكثر شيء كنا نمقُته هو خرافة أنْ يكون لهذا العالم إله. لم يكن يَرُقُ لنا أنْ يتواكل الناس على خرافة يعلقون عليها كل حيواتهم، لأنهم في النهاية لنْ يُقدِّموا شيئاً للحياة، فكأن الحياة تقول لهم إني خلقتكم أحراراً، ولكن لا يحلو لهم إلا أن يقيدوا أنفسهم بشيء اسمه الله».[2]"

تعرف على ميرسو و عاشت معه مغامرات جريئة حاولت من خلالها إثبات وجودها وأنَّه لا وجود لشيء اسمه إله، وأنَّها إنسانة حرة، يقول ميرسو : " وهي الآن لي بكامل إرادتها، ولقد قالت لي: «أنتَ المنتهى لن أتعرّف على غيرك فيك كل ما أشتهي». جربت مع سيمون كل شيء؛ والتصكع، والتصعلك، والمخدرات، والسخرية، والذهاب إلى المواخير ، وسب الإله الخرافة وشتمه وكل المغامرات التي تكون بها الحياة حلوة وصالحة للعيش "[3]

لينفصل عنها ميرسو بعد سماعه من صديق لها أنها واقعت رجالا كثر في غيابه و يظهر هذا من خلال المقطع الآتي :" لم أُراسِل سيمون و اخبرها بالأمر لأنَّ أمرها ما عاد يُهمني؛ فقد سمعت قبل بضعة أشهر منْ صديق لي أنَّ سيمون ما تركت رجلًا إلا وواقعته، و هي التي قالت لي ذات اليوم : ((أنت المنتهى لن أتعرف على غيرك. فيك كل ما اشتهي)) قال لي : إنها تحولت إلى هرة غلمة لا ترد يد لامس "[4]

11- الأرملة : امرأة فقيرة ، محتاجة تعيش من المساعدات التي تقدمها لها الكنيسة، عاطلة عن العمل و لا أحد من أقاربها موجود ليكفلها، ما جعل أحد رجال الكنيسة

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 44.

[2] المصدر نفسه، ص 41-42.

[3] المصدر نفسه، ص 44.

[4] المصدر نفسه، ص 57.

و تحديدا الدياكون جوزيف يستغلها مقابل ما تمنحها إياها الكنيسة و فيكتشف ميرسو ذلك بالصدفة، فيجد لها عمل في مقر الجريدة كعاملة نظافة، و يتضح كل هذا منْ خِلال المقطع السردي الآتي : " ذهبت إلى الأرملة التي كان معلمي يأتيها، رحبت بي وأجلستني في إليه و الصغير، ولمَّا تثنى بنا الحديث وتشعب، صدمتها بالذي يحدث بينها وبين هي معلمي، فدمعت وترجتني الكَتْمان، فأخبرتها أني لم آت لتهديدها، بل لمعرفة سبب إقدامها على هذا الفعل، فأخبرتني أنَّ معلمي جوزيف بمنعها من العطية التي خصصتها لها الكنيسة إنْ لم يأخذ منْ جسدها ما يريد، و أنَّ لا حيلة لها في ذلك لأنها عاطلة عن الشغل، ولا أحد منْ أقاربها موجود حتى يتكفل بها، هي متروكة للعراء لا كفيل لها أشفقت عليها كثيرًا وأخبرتها بالذي جئت من أجله، وهو أنَّ إحدى الجرائد تطلب عاملة نظافة ففرحت كثيراً، ووافقت على الفور "[1]

12- **كريستيان** : زميل لميرسو يعمل معه في الصحيفة، دائم التعرض للظلم و الاضطهاد و يتضح الك من خلال المقطع السردي الآتي: " فقد حصلت مع زميل لي في العمل اسمه كريستيان كان لطيفا [...] دائم الشكوى من مظالم الحياة التي لا تنتهي"[2]

13- **مارك** : زميل لميرسو في العمل زير نساء و من المقاطع الدالة على ذلك في الرواية نجد : " لقد كان مغناطيس نساء كُن يقعن عليه كوقوع الذباب على العسل لا لجماله بل لشيء آخر لا أعرفه كنت أتجنب الحديث معه إلا عند الضرورة"[3]، أقدم مارك على قتل إحدى عشيقاته و اسمها سيسيليا، يقول ميرسو : « جاءني مارك وفي عينيه جُرْم،[...] و باح لي بسره، وهو أنَّه قتل عشيقة له، ولقد كان لمارك أكثر من عشيقة، فقلت له: أيُّهن؟» فقال: سيسيليا . فتفاجأت لأن سيسيليا كانت أكثر من هدوء» [4] ، قتلها بالخطاء ظننا منه أنها تخونه مع رجل اتضح أنَّه أخوها، فذكر لميرسو سبب قتله لها " وهو أنَّه لما دق بابها

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 38.

[2] المصدر نفسه، ص 46.

[3] المصدر نفسه، ص 48.

[4] نفسه.

سمع صوت رجل في البيت، ففار دمه، فَدَقَّ الباب بعنف فخرجت سيسيليا محتجة على هذا الدق تلغط في كلامها، ولم تكن تَدْرِ أنه مارك[...]، فسَبها واتهمها بالخيانة، ودخل ليرى الرجل الذي معها، فلما رآه صفعها، فتدخل الرجل لكي يحميها منه، فدخل معه في عراك عنيف كانت ضحيته سيسيليا التي انغرس فيها خنجر مارك لأنها دافعت عن الرجل. فلما حصل ذلك، صرخ فيه الرجل: أنا أخوها ... ونزل مفجوعاً على أخته يحتضنها وهي في شهقتها الأخيرة كأنَّه يُحاول أنْ يعيد لها الحياة، فاستغل مارك هذا الانشغال وقتل أخاها كي لا يكون شاهداً عليه في المحكمة ثم هرب ، ولكن الشرطة وجدت في بيتها بطاقة انخراط مارك في أحد النوادي كان قد نسيها ذات يوم، فوجه له الاتهام، لأن لمارك جناية قتل قديمة."[1]، لكنه نجى من السجن " بفضل شهادة ميرسو الكاذبة التي أخذ مقابلها مبلغ من المال، و بناء على شهادة ميرسو حكم القاضي على مارك بالبراءة "[2]

14- **إبرهام** : شاب تعرَّف عليه ميرسو في حانة، كان له عشيقات كثيرات، لكنه أحب واحدة منهن و اسمها ديانا و كانت كل شيء بالنسبة له و يظهر هذا بشل واضح من خلال المقطع السردي الآتي: " كانت له عشيقات كثر كن كالقش [...] لا قيمة لهن عنده [...] إلا واحدة منهن و هي ديانا، لكنها هجرته بسبب خسارته عمله ، و إفلاسه، و لأنها وجد شاب اقل منه سننا و أكثر منه مالا " لقيته يوماً في الحانة مخموراً حتى العظم،[...] فأخبرني أنّ ديانا هجرته لا لشيء إلا لأنه فَقَدَ وظيفته وأفلس واختارت شاباً أصغر منه سنا وأكثر مالاً وفي إحدى الزيارات أخبرني بشيء خطير وهو أنه قرر أن ينهي حياته بالانتحار. أحزنني ما سمعت منه، فمنعته من التفكير في الانتحار وقلت له: إن في الحياة ألف ديانا، [...] لم يكن يسمع ما أقوله له، لأن ما في رأسه إلا ديانا والانتحار "[3] ما دفعه إلى إنهاء حياته برمي نفسه من فوق بناية عالية بمساعدة من ميرسو، " في الغد زرته وأبديت استعدادي لمساعدته على الانتحار، فتفاجأ بما سمع مني ثم شرح لي كيف

[1] بتصرف، المصدر السابق نفسه، ص 49.

[2] نفسه.

[3] المصدر نفسه، ص 51.

سينتحر فلم تعجبني طريقته فاقترحت عليه أن يرمي نفسه من حالقٍ، فوافق واتفقتُ معه على المكان والزمان، فجاء في الموعد وصعد العمارة فكان فوقها ،كشامة انتظرت بضع دقائق ثم رأيته لثوان، ثم ارتطم على الإسفلت فتشلخ وسال منه دم غزير، ومات"[1]

15- **المتسول الأعمى** : رجل فقير ضرير يكسب قوته من التسول " و أما الرابعة فقد حدثت لي مع متسول أعمى كنتُ أجده جالسا في إحدى زوايا [...] كان يجلس متربعاً وعلى عينيه نظارة شمسية سوداء، [...] يشكر كل من رمى في إنائه نقوداً[...]"[2]، استغل ميرسو ضعفه و عجزة لينهب ماله دون علمه، بسبب إفلاسه و من أجل الخمر و القمار ما جعله يغير مكان تسوله ظنًا منه أنَّه لا يُدِرُّ عليه المال " ذهبت إليه ونهبته ماله كما فعلت قبل قليل و صرفته في الحانة، ثم كررت نهبه عدة أيام، حتى ما رأيته بعدها لربما ظنَّ أنَّ المكان الذي يجلس فيه لا يُدِرّ عليه بالمال الكثير"[3]

ب- **الشَّخصيات الإشارية** :

لقد عرَفنا سابقا في الفصل النظري منُ مُنجزنا أنَّ الشخصيات الإشارية أو الواصلة هي شخصيات ناطقة باسم المؤلف أو تنوب عنه، معبرة بذلك عن تصوراه و أفكاره.

و من خلال قراءتنا للرواية يتضح لنا هناك شخصية إشارية أو واصلة واحدة و هي الشخصية الرئيسة التي تتمحور حولها الرواية، "ميرسو" الذي اعتمد من خلالها الروائي تقنية السرد المُباشر على لسانه في كافة فصول الرواية الأربعة، حيث تناول فيها ميرسو رحلته حول اكتشاف ذاته و حقيقة الوجود، بعد أنْ اكتشف زيْف المسيحية، و من المقاطع الدالة على ذلك في الرواية نجد : " أستطيع أن أقول وكلي ثقة أني فهمت اللعبة كاملة، ظاهرها وباطنها، ما الله والدين، والكتاب المقدس إلا أشياء ابتدعها الإنسان ليخفف بها عن نفسه وطأة هذا الوجود القاسي، وأيضا ليستعبد بها الإنسان أخاه الإنسان لما فهمت هذا استرحتُ،

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 52.

[2] المصدر نفسه، ص 52 .

[3] المصدر نفسه، ص 53.

وشعرتُ أني تخففتُ من عبء طالما استعبدني، فرأيت الحياة على حقيقتها و اتضحت لي ،نواميسها و بان لي المسار، و أيقنت أنَّ الحياة لابد أن تعاش دون وصاية أحد. وأنها ستكون أحلى إن عشتها بكامل حريتي، فلا ربَّ ولا دين ولا كتاب يفرض على نفسه. إن كان هذا هو الشيطان الذي كانت الكنيسة تُحذرني منه فما أحلاه، وما أحلى العيش في كنفه؛ فالشيطان هو الذي أعطاني حريتي كاملة في حين منعتها الكنيسة، و الشيطان لم يملأ رأسي بخرافات قديمة مهلهلة و لا يستعبد أخاه بالدين، ولم يُحرّم على الناس أشياء وأحلَّها لنفسه [...] أخذتُ الكتاب المُقدس و خرجت به من المنزل ونأيت به، ثم أحرقته، وتدفأتُ بناره ".[1]

فتحول ميرسو من الإيمان إلى الإلحاد و العبثية و من المقاطع الدالة على ذلك نجد قوله: « كل يوم يمر، أزداد فيه بعداً عن عالمي القديم، كان يبتعد عني مثل صوفة أطلقتها في مهب الريح، وهل يبقى من الصوفة شيءٌ إن مر على إطلاقها عشر سنوات؟!

في هذه السنوات العشر غيّرتُ كل شيء في حتى استحلتُ إنساناً آخر؛ في قناعاته، وفي عاداته، وفي طريقة تفكيره، حتى مزاجي تغير، فلقد غدوت أحب الحياة أكثر لذا لم أعُد أفرط في أي شيء أشتهيه، وكأن شهيتي قد تفتحت حتى آخرها، فصارت نَهِمَة لا تشبع أجرب كل شيء، ما أحبه وما أكرهه، ولقد تحولت بعض الأشياء التي أبغضها إلى أشياء محببة بفعل التكرار. لقد كانت الحياة شرنقة وكنتُ أنا الدّودة التي تتحول إلى فراشة... ».[2]

ليعود في الأخير للإيمان من جديد و ذلك عن يقين بعد أنْ تبينت له كل الحقائق بمساعدة سي الأمين، و مريم، و التجربة التي عاشها في الصحراء و يتجلى ذلك من خلال المقاطع السردية الآتية : " أدركتُ أخيرا أنَّ المسار الذي كنت أسلكه خاطئ، بل أيقنت أنَّه تافه لا قيمة له، وأنَّه لا يتناسق مع حكمة الوجود، إنني عندما آمنت بالتمرد ودعوت الناس إليه، ما كنت إلا غرا يدفعه الحماس وشِرَّة الشباب وحب الحياة، لم تأخذ النهايات حظها من

[1] الرواية، ص 36.

[2] المصدر نفسه، ص 41.

تفكيري لأني كنتُ مأخوذا بشيئين، فتوة الشباب والانتقام من زمن ضيغته في خرافات مقدَّسة. أما الآن وأنا على فاتحة كهولتي فإنَّ الأمر اختلف الأشياء غدت أكثر وضوحا، وفضل ذلك يعود إلى ثلاثة: سي لمين، ومريم، والصحراء. بفضل هؤلاء استطعت أن أمحو كل شيء وأعيد رسم مساري من جديد، رسمته وأنا وحدي في الصحراء بعيدا عن الحضارة وعن الناس وعن الجرائد وعن النساء وعن سيمون وعن المجد وعن الشهرة وعن الأديان وعن كل شيء، رسمته وأنا في كامل حريتي، متجردا من كل شيء قد يفرض علي فكرةً أو توجها، لقد نشرتُ قناعاتي تحت الشمس فما صلح منها إلا شيء واحد، وهو لهذا الكون مُوجد واحد".[1]

و من المقاطع أيضا نجد : " تيقنت من هذا بعد أنْ ثَوَّرت عقلي ليعرض كل شيء لاحظته، ثم تحص ثم خَلُص إلى أنَّ هذه الموجودات لها خامة واحدة، مادةً وسلوكا؛ أما المادة فإني وجدت أن كل الموجودات تعود إلى شيء واحد إذا ما احترقت، كلها تصير فحما؛ فقد جمعت الزواحف والحشرات التي في الصحراء، وأحرقتها جميعا حتى تفحمت، لقد كانت هذه الحشرات والزواحف مختلفة قبل الحرق لكنهنَّ شيء واحد بعده كلها فحم والإنسان والنبات كذلك، لو كان موجد هذه الموجودات يعني اثنان أو ثلاثة لكانت مآلات هذه الموجودات مختلفة، لكن النهاية واحدة، وهذا أن البداية واحدة و أيضا رأيت أنَّ للكائنات كلها المراحل العمرية نفسها تكون ضعيفة في البداية ثم تشب وتشتدّ ثم تهرم وتضعف وتموت. أما السلوك فإنَّ هذه الكائنات تشترك في أسسه، كلها تحبُّ البقاء، تطلب العيش وتهرب من الموت، وكلها لا تستطيع العيش دون غذاء، وكلها تتناسل فتُورث البقاء لأبنائها، وكلها لها مصير الموت. وكلها تمتلك أسلحة، فالسم سلاح والمقرض سلاح، واللسان اللاقط أيضا، والمخلب والقرن والنَّاب، والتَّخفي، واحد هو سمعتُ للجَمَل ثغاء عندما كنتُ أفكر في شيء خطير، وكأنه أحس بخطورة ما أفكر فيه، تساءلتُ: إن هذا الموجد الذي أوجدنا بكل هذه الحكمة، لن يُنهي وجودنا هذا بموتة أبدية، فبعد أن عرفنا حكمة الموجد وسلطانه على

[1] المصدر السابق ، ص 130 .

الأشياء وعظمته، يُنهينا بموتةٍ تُطفئنا وكأننا لم نكن يوما موجودين في هذا العالم! إن الموت بهذا الفهم لا يتناسق مع حكمة الوجود. إن الذي أوجدنا أراد لنا أن نكون أبديين. حياةً واحدة لا تكفينا؛ كيف يموت الظالم وهو قاهر للعباد دون أن يُقْتَصَّ منه، ويموت المظلوم مقهورا دون أن يَسْتَرِدَّ حقه؟! ويموت منكر الموجد لهذا العالم، دون أن يتعرف إليه؟! لا بد أن هناك حياة أخرى تأخذ فيها الأشياء موازينها، وإلا فإن حكمة هذا الوجود منقوصة ومشوهة".[1]

و بناءً على ما سبق ذكره من مقاطع سردية من رواية الملحد بقي بن يقظان لعبد الرشيد هميسي ، فإنَّ شخصية ميرسو كانت هي السارد في هذه الرواية و ناطقة باسم المؤلف، وبالتالي فهي شخصية واصلة بامتياز كونها شكلت حلقة وصل بين القارئ و المؤلف أيضا.

ج- الشخصيات الإستذكارية :

سبق و قلنا أنها " شخصيات تَنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات و التذكيرات لمقاطع من الملفوظ، مُنفصلة وذات طول مُتفاوت وهذه الشّخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسًا؛ أي أنها علامات مُقوية لذاكرة القارئ". [2]

و من بين هذه الشخصيات نجد :

1- **ميرسو:** و هي شخصية استذكارية بامتياز حيث أنَّ الرواية عبارة عن ومضات استذكارية له، و من بين المقاطع الدالة على ذلك نذكر مثيلًا لا حصرًا ، استذكاره لحبيبته مريم قائلا : « أَتَذْكُرِين الليلة التي سهرناها حتى الفجر قرب نخلتين شامختين؟ لم يكن بيننا كلام كثير، ولكن كان يُولد بيننا عشق عظيم، فما غادرت المكان إلا وأنا مسكون بك. ولازلت لحد الآن في الدم والعظم، ولا زِلتُ أراكِ في كلِّ شيء، لَكَأنّها الحياة تزيَّتْ بكِ، أو كأنها ورثت منكِ حضورك الأنثوي الساحر. »[3]، وفي مقطع آخر نجده يتذكر أو يستذكر

[1] الرواية، ص 130-131.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص217.

[3] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 10.

حينما كانت أمه تصفه بالقديس في صغره : " أمي أيضا كانت تناديني بالقديس قالت لي أنَّها تشم في ريح الطهارة و القداسة وأنها عندما كانت حاملا بي كثيراً ما يزورها مَلَكُ نوراني يُخرج من أحشائها فكانت وليدا أبيض له نور وجناحان تفوح منه ريح عبقة فكانت أمي على يقين أن الذي في بطنها قديس عظيم لذلك يوم ألبستني ثوباً جديداً خاصاً بالكنيسة وقد كان عمري عشر سنوات قالت لي والدمع يجري على خديها: «بني. فَلْتكن قديسًا عظيمًا». لم أفهم ما قالته أمي يومها لأنَّ قولها كان أكبر منْ سنّي، لكن لم يفشي أنْ أفهم أنها كانت تتكلم في شيء مهم وخطير، لأنَّ دموعها ونظرتها الصادقة ".[1]

و في مقطع آخر تحدث عن صديقه جورج قائلًا : « جورج كان خنوعا خدوما بطبعه ، يفعل كل شيء يطلبه منه دانييل، وكأنَّه يفعله عن رغبة ، وسبب ذلك أنَّه عاش يتيم الأب، وفقيرًا، وكانت الكنيسة تتكفل به و بأسرته الصغيرة لذلك هو دائم الشعور بأنَّ أفضال الكنيسة ورجالها فوق رأسه، ولم يكن ينخرط معي في الحديث عندما أنتقد أحد رجال الكنيسة».[2] ، وفي أخرى نجده يتذكر عيد القيامة قائلا: « قبل العيد بأيام حاولت الصَّوم فغلبني الحداثة سني، وكنت أرى والدي يصومان خمسة وخمسين يومًا كاملة ثمانية أسابيع إلا يومًا [...] فكنت أعْجب منْ جَلَدِهما. جورج أيضًا ما استطاع أنْ يصوم إلا ثلاثة أيام، في يوم الأربعاء الذي يسبق عيد القِيامة بأربعة أيام كنَّا مشغولين بتنظيف الكنيسة وتزيينها استعدادًا لليلة الأحد المُباركة. كان معلمي يقول لي: إنَّ الرب يسوع قامت قيامته في هذا اليوم وليس بعد قيامته ،موت حياة أبدية لا موت فيها. لأنَّ الرب كسر شوكة الموت، وصعد إلى أبيه الذي في السماء ».[3]

في مقطع آخر نجده يستذكر اليوم الذي أخذه فيه مُعلمه لمساعدة المحتاجين قائلًا : « ذات يوم اصطحبنا معلمي معه لتفقد المحتاجين والأرامل وقد كانت الكنيسة خصصت لهم

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 12.

[2] المصدر السابق نفسه، ص: 14.

[3] المصدر السابق نفسه، ص: 17.

مبلغا من المال شهريا وكلفت معلمي جوزيف بتوزيعها، كان الفقراء يستقبلون معلمي وكأنَّه نبي مُرسل، ولقد كانت الفرحة تحطّ على ملامحهم القاسية فتكسبها شيئًا من النُّعومة والرَّغَد. منازلهم رثة ومُوحِلة، تفوح منها رطوبة و نتونة، كل شيء في تلك الأمكنة يدعو للتعاسة والحزن، حتى الزمن هناك كان حزينًا، ربما لأنَّه كان يخترقهم فيُعدونه بحزنهم .أطفالهم الصغار وحدهم الذين لم يتأثروا بالفقر بعد ».[1]

أو حين نسي ساعة يده عند معلمه : " دخلت البيت وحكيت لأمي عن صنيعنا، ففرحت كثيرًا، [...] ولكنها انتبهت إلى معصمي الخالي من الساعة، فتذكرت أنَّ معلمي كان يعبث بها ونسيها في يده. فوليت إلى بيت الأرملة أسترد ساعتي، عندما وصلت إلى هناك كانت العتمة تنشر سوادها "[2].

و في مقطع آخر نجدة يتذكر العشر سنوات التي مرت من حياته : " في هذه السنوات العشر غيّرت كل شيء في حتى استحلتُ إنساناً آخر؛ في قناعاته، وفي عاداته، وفي طريقة تفكيره، حتى مزاجي تغير، فلقد غدوت أحب الحياة أكثر لذا لم أعد أفرط في أي شيء أشتهيه، وكأن شهيتي قد تفتحت حتى آخرها، فصارت نَهمَة لا تشبع أجرب كل شيء، ما أحبه وما أكرهه، ولقد تحولت بعض الأشياء التي أبغضها إلى أشياء محببة بفعل التكرار. لقد كانت الحياة شرنقة وكنتُ أنا الدّودة التي تتحول إلى فراشة..."[3].

أما هذا المقطع فنجده يستذكر اليوم الذي ذهب هو و عشيقته سيمون إلى السينما: " وأذكر أيضا ما فعلته بي في دار السينما عندما قبل بطل الفيلم عشيقته طويلاً، فهاجت سيمون ثم عَلَتْ فخذي، وقبلتني طويلاً، فتحولت وإيَّاها إلى فيلم حقيقي."[4]

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان–رواية–،ص: 18.

[2] المصدر نفسه، ص 20.

[3] المصدر نفسه، ص 41.

[4] المصدر نفسه، ص 44.

وفي مقطع آخر نجده يستذكر يوم وفاة والدته : " لا أدري أيوم الجمعة أم يوم الخميس ماتت أمي ؟ ربما يوم الخميس، لالا الجمعة أنسب لموتها ! عرفت ذلك من تلغراف وصلني من دار الشيخوخة "[1]، و في آخر حين كان ذاهبا للجزائر : "أخبرني خالي أننا ذاهبون إلى (مختار الخياط) ذلك الرجل الذي استضافنا قبل بضع سنوات، [...] ولم يوضح لي أكثر من ذلك، فذكرتُ ما علق بذاكرتي: الأصول الأندلسية لمختار من جهة أمه.. والفتاة التي كنتُ أخالها تراني من حيث لا أراها .."[2]، أو حينما أنقذه خاله من الإعدام : " أتذكر الآن كيف أنقذني خالي من الإعدام هو كان في روسيا في مهمة، ولم يسمع بموت أمي ولا بسجني ولا بحكم الإعدام إلا بعد عودته إلى باريس، فأسرع بالمجيء إلى الجزائر وتحرّى الأمر، وقام برشوة الضابط الذي سيُشرف على نقلي إلى المكان الذي سأُعدم فيه، و اتفقا على الطريقة الناجحة التي سيتم بها تهريبي، فحضَّر خالي كل شيء ولم يترك شيئًا للصدفة، وكان الذي اتفقا عليه."[3]، أو ما قاله له سي الأمين : « أَتَذَكَّرُ أتذكر سي لمين وهو يقول لي: «لقد بشرتُ في المنام أنك ستؤمن بعد أن يصيبك ضَنك، لذلك ذكرتُ لك قول الله أمن يجيب المضطر إذا دعاه) لكي تكون مَخْرَجَك». [4]

2- **الراهبة المسجونة** : حيث تذكرت أول لقاء لها بميرسو قائلةً «أَتَذْكُر يوم رأيتني في الدير لأول مرة ؟ لقد فرحتُ كثيرًا رغم كل العذاب؛ لأن المنام تحوّل حقيقة، رأيتك في مناماتي كثيرا، فقد كنتَ تأتيني بالورود وتسوقني بلطف من يدي، فلما رأيتك في الدير أيقنت أن المنام سيتحقق» .[5]

3- **مريم** : في حديثها عن ذكرى لها أثرت في نفسها :" فقلت لها إني أريد أن أعرفها عن قرب، تبسمت فقلتُ لها : إحْكِ لي عن حادثة أثرت فيك. فكرت قليلا ثم قالت:

---

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان-رواية-،ص: 57.

[2] المصدر نفسه، ص 69.

[3] المصدر نفسه، ص 70.

[4] المصدر نفسه، ص 136.

[5] المصدر نفسه، ص 37.

«في صغري كان أبي يحُثُّني أن أطلب من الله شيئا قبل أنْ أنام، ويقول لي: إنَّه قريب منك، و إنَّه يسمعكِ أكثر مما أسمعك أنا لم أكُن مصدِّقة لما يقول لأني لم أرى الله حسبما زعم ! ولم أر أذنيه التي سيسمعني بهما. ولكن إلحاح أبي المُتكرر فرض علي أنْ أدعو بأي شيء، و أوصاني أنْ يكون قلبي حاضرًا أثناء الدُّعاء و أنْ أدعو بإلحاح. جرّبتُ الدّعاء لمرات، ولكن لا شيء مما دعوته تحقق، فلم أتوقف عن ذلك لأنَّ أبي حذرني من التوقف و اليأس، وبعد مُدَّة رأيتُ أنَّ شطرًا من الأشياء التي كنتُ قد دعوتُ الله بها تحققت، ولقد كنتُ أرى في المنام رموزا وطلاسم لا أفهم أكثرها ، فأخبرتُ أبي بكل ما رأيت فذهب بي إلى سي لمين و حكى له ما حصل لي فأخبره أنَّ المنامات عادةً ما يحوي أشياء مُرَمَّزة تحتاج إلى بيان، ولما سألته عن الدُّعاء الذي لم يتحقق، أخبرني أن الله أدرى بمكامن الخير فبعض الأماني لا يستجيب لها الله رأفة بعبده لأنَّه قد يكون وراء تلك الأماني شر أو مهلكة لا يعرفها العبد. ثم جثا على ركبتيه لكي يكون طوله مثل طولي، و نظر في عيني: سيكون من ابنتك هذه ما لن يكون من بناتك الأخريات». ثم انصرف سي لمين تاركًا أبي متهاويا في حيرةٍ سحيقة. وكنتُ آنذاك في سن الثامنة ."[1]

وطبعا لم أرَدْ على ذكر و إدراج كل المقاطع السردية ذات الطابع الاستذكاري نظرا لكثرتها و لأن الرواية كلها عبارة عن استذكارات خالصة، ومن خلال ما تناولناه في هذه الجزئية يتضح لنا أنَّ الروائي عبد الرشيد هميسي قد وُفِّق في توظيف أنواع مختلفة من الشخصيات على الرغم من قصر الرواية، خصوصا أنواع الشخصيات سالفة الذكر بشكل متناسق و منظم دون أن يُخِل ببناء الرواية، ما أنتج عملا سرديًا مُحكم البناء، و على درجة عالية من الإتقان، وهذا دليل على براعة الروائي، وقدرته الإبداعية، هذا من ناحية و من ناحية أخرى فإننا نلاحظ أنَّ شخصية ميرسو كانت الطاغية و المُهيمنة في الرواية.

[1] المصدر السابق، ص: 85.

2- أبعاد الشخصيات :

نحن نعرف أنَّ الشخصيات في أي عمل سردي يمكن أنْ تُجسد لنا كائنات حية و هذه الكائنات لها جوانب و أبعاد نتعرف عليها من خلالها أهم الصفات الفيزيولوجية و الذهنية المشكلة لها ، و كذلك تعاملها و تفاعلها مع غيرها من الشخصيات، و تجدر الإشارة إلى أنَّ العمل السردي في كثير من الأحيان يمكن أنْ يحمل وصفا وتصويرا للشَّخصيات من جوانب أربعة هي البعد الجسمي (الفيزيولوجي)، البعد الاجتماعي، البعد النفسي (السيكولوجي) و البعد الفكري.

و بناء على ذلك، فإنَّنا سنكتفي بتناول الشخصية المحورية (ميرسو) و بعض منْ الشَّخصيات الثانوية التي كان لها حُضور، و دور في رواية الملحد و ليس كلها نظرًا لكثرة و تعدد الشخصيات فيها، وفقا للأبعاد الأربعة (جسمي، اجتماعي، نفسي، فكري).

1- ميرسو:

أ- **البعد الجسمي** : ليس في الرواية أوصاف للبعد الجسمي لميرسو إلا مقطع واحد أشار فيه أنَّه ذو عينين خضراوين و شعر أشقر و بشرة بيضاء كالآتي: " كيف أقنعها أنَّ عيني الخضراوين و شعري الأشقر و بشرتي البيضاء كلها أقنعة لمسخ يعيش بداخلي"[1]

ب- **البعد الاجتماعي** : كان من أسرة فقيرة تعيش على ما تُقدمه لها كنيسة الأرمن الأرثوذكسية بمرسيليا من مساعدات كان تلميذًا فيها و نشأ في رحاب تلك الكنيسة و تعاليمها، و من المقاطع الدالة على ذلك نجد قول ميرسو: « في الحجرة الدرس يستقبلنا الدياكون جوزيف ماكرو [...] لقد كنا إنا وصديقي جورج أحب التلاميذ إليه حتى أنَّه خصَّنا بالنظر إلينا أكثر من بقية التلاميذ » [2] ، قضا ميرسو شبابه في باريس ككاتب مقالات في جريدة و فيلسوف مشهور ذاع سيطه و انتشرت مقالته و من المقاطع المشيرة لذلك نجد

[1] الرواية، ص 84.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

ميرسو يقول: « في باريس كل شيء موجود، وفي كل شيء اختلاف، لا شيء يشبه شيئًا، وهي العاصمة التي تصنع أسياد الثقافة. كان مجدي وشهرتي على مرمى حجر، لأنّي لقيتُ فيها قرَّاءً يعرفونني منْ خلال مقالاتي، وما بقي لي على الشهرة الكاملة إلا أنْ أُفجر مما قرأتُ و مما شاهدت نظريةً جديدةً وفريدة تُعيد لهذا العالم حقيقته التي حرَّفها رجال الدين وحشوا بها رؤوس أتباعهم."[1]،

لينتقل إلى العيش في الجزائر بعد أنْ مل من الوجود وتعب من كثرة الأسئلة التي تراوده ليُقيم عند مختار صديق صديق خاله و من المقاطع الدالة على ذلك نجد : " عرض عليَّ خالي الذهاب إلى الجزائر، وأخبرني أنَّ فيها بوادي وأشياء لا توجد في فرنسا، فلم أرفض ولم أتشوق فأخذني معه، فرأيت صحراء الجزائر، جنوبها الشرقي ومكثنا قرابة الشهر في قرية اسمها حاسي خليفة. رأيت فيها البدو وعيشتهم، استضافنا رَجُل خمسيني اسمه (مختار الخياط)، كان كريمًا جدا، وأخبرنا أنَّ له أصولاً أندلسية من جهة أمه."[2]، ثم تعرف ميرسو على مريم التي عشقها و من المقاطع المشيرة لذلك نجد : " مريم ما أشد العذاب الذي في عينيك، و ما أشد عذابي بهما. لو كنت أؤمن بالأنبياء لآمنة بك نبية الأولين و الآخرين[...] و لو تاقت نفسي يوما إلى الخلوة لكان الازرق الذي في عينيك بحري و سمائي "[3]، ثم ذهب في رحلة للصحراء و ليعيش فيها تجربة صعبة وقاسية انتهت بإسلامه بعد أنْ اكتشف ذاته و حقيقة الوجود من حوله و من المقاطع الدالة على ذلك نجد قوله:« كنتُ أُنهي سهرتي بالقول سرًّا: (ما أعجب الأقدار ، أذهب إلى الصحراء مُلْحِدًا فتردُّني مُؤْمِناً !».[4]

ج- **البعد النفسي** : راودت ميرسو الكثير من المشاعر و الانفعالات العاطفية في كافة أطوار الرواية فقد بدا سعيدا و متحمسا و مستمتعا بكونه سيصبح قديسا يوما ما في

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 46.

[2] المصدر نفسه، ص 56.

[3] المصدر نفسه، ص 103.

[4] المصدر نفسه، ص 136.

البداية و من المقاطع الدالة على ذلك نذكر: " عندما يفتح معلمي جوزيف ماكرو الكتاب المقدس كانت الأفجاج تنفتح في قلبي، ليغمرها النور المقدس"[1]، "بعد سنوات سألت مُعلمي عن معنى كلمة قديس، فأجابني: ((القديس –يا ميرسو– هو الرجل الذي اختاره الرب كي تتجلى فيه الفضائل الإلهية))[...] أبهرني ما قال فعقدة العزم أنْ أكون قِديسًا كما تمنت أمي و أرادت [...] هذا العزم أشعل همتي في المطالعة[...] بقلب مفتوح لا يشبع، فطوينا سير القديسين"[2]. لكن تلك الفرحة لم تدم بعد أنْ اكتشف زيف المسيحية بفضل خاله و الصدفة لتزول هذه الفرحة و العزم و الحماسة ويتحول إلى أسى و حُزن و صدمة و من المقاطع الدالة على ذلك نجد : " هذه الكلمات فتحت لي أبواب الجحيم أيصح أنَّ معلمي بعطيته القليلة استعبد أرملة واخذ منها جسدها؟، هذا السؤال كان يقتلني و يحييني، و يسلب من عيني النوم لساعات متأخرة من الليل"[3] ، و من المقاطع أيضا نجد : " إن الذي دمغني في رأسي كلمة خالي ديفيد عندما قال : ((ما تعطونهم إياه هو كالأفيون يُخدرهم و لا ينهض بهم)) [4]، ثم في مرحلة ما اختفى هذا الشعور و تحول إلى هدوء وسكينة و تصالح مع الذات و من القاطع الدالة على ذلك نجد : " لما فهمتُ هذا استرحتُ، وشعرتُ أني تخففتُ من عبء طالما استعبدني فرأيتُ الحياة على حقيقتها و اتضحت لي ،نواميسها، وبأنَّ لي المسار، و أيقنت أنَّ الحياة لابد أن تُعاش دون وِصاية أحد. وأنَّها ستكون أحلى إنْ عشتها بكامل حريتي، فلا ربَّ ولا دين ولا كتاب يفرض على نفسه. إنْ كان هذا هو الشيطان الذي كانت الكنيسة تُحذرني منه فما أحلاه، وما أحلى العيش في كنفه؛ فالشيطان هو الذي أعطاني حريتي كاملة حين منعتنيها الكنيسة، والشيطان لم يملأ رأسي بخرافات قديمة مهلهلة، وهو أيضًا لم يستعبد أخاه بالدين، ولم يُحرِّم على النَّاس أشياء وأحلَّها لنفسه. أخذتُ الكتاب

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 11.

[2] المصدر نفسه، ص 12–13.

[3] المصدر نفسه، ص : 20.

[4] نفسه، ص: 20.

المقدس وخرجتُ به من المنزل و نأيت به، ثم أحرقته، وتدفأتُ بنار"[1]، لكن هذا الشعور هو الآخر لم يدم ليتحول إلى ملل، و إلى هاجس نتيجة تعتيم الرُّؤية و عدم وجود أجوبة منطقية عن الوجود من المقاطع الدالة على ذلك نجد قول ميرسو: « انهارت صحتي ، وضَوِيَ جسمي ، وكَلَّت عزيمتي، و أنا في حيرةٍ منْ ثلاث: لم جئنا لهذا الوجود الغريب علينا ؟ ولم نحن موجودون فيه دون أنْ نستطيع فهمه، وكلما حاولنا أنْ نكون سعداء بفهمه قابلنا بجنونه؟ ولم تنتهي ونفنى كما تفنى الحشرات والدواب، ونحن لم نفقه بَعْدُ سِر مجيئنا وسر رحيلنا ؟" [2]، فيفرُّ ميرسو منْ هذا الشعور إلى اللامبالاة " شيئاً فشيئاً نَمَتْ في نزعة اللامبالاة بهذا الوجود العابث، فغدتْ الأشياء عندي متشابهة ما دامت كلها نابتة من وجود مجنون وصائرة إلى العدم. وبردت همتي في أنْ أكون فيلسوفًا أو عَلَمًا منْ أعلام فرنسا فقلْتُ من الكتابة."[3]، بعد هذا الشعور وجد نفسه أمام شعور الحب و الوله و العشق ، ومن المقاطع الدالة على ذلك نجد :" أما مريم فلما ذكرتها ذُبت عِشقا [...] لم أكن أدري منْ قبل أنَّ بحري و سمائي خُلقا في عيني بدوية بين بلدي و بلدها حرب "[4] لينتهي إلى الراحة و الطمأنينة بعد أن اكتشف ذاته و حقيقة الوجود و موجده و دخل الإسلام" إني الآن أشعر بشيء لم أعهده من قبل، أشعر أنَّ الله أقرب إلي منْ قلبي، لقد كان ينقصني الإنصات و لو أنصت لكنة وجدته دون عناء " [5]

د- البعد الفكري : أما إذا تحدثنا عن البعد الفكري فإن هذه الشخصية قد نشأت في الفكر المسيحي و تربت عليه منذ الطفولة، ونحن نعرف أنه من الصعب محو المعتقدات و الأفكار التي تنشأ عندنا منذ الطفولة، إلا منْ خلال وسيط قد يكون شخص أو العالم الخارجي و في حالة ميرسو الاثنان معًا، ليتبنى الفكر الإلحادي بعد أنْ تبين له الوجه

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 36.

[2] المصدر نفسه، ص 55.

[3] المصدر نفسه، ص: 56.

[4] المصدر نفسه، ص: 133.

[5] المصدر نفسه، ص: 134.

الحقيقي للمسيحية و زيفها، بفضل خاله ديفيد وبفضل التجارب التي عاشها، ليخوض لفترة من الزمن في الفكر الإلحادي و في العبثية مؤمنًا بفكرة الحرية المطلقة وأنَّ البقاء للأقوى، و أنَّه لا وجود لإله، و أنَّ هذا الكون خُلق عبثا مُعْتبِرا الإله محض خرافة، متأثرا في ذلك بالعديد من الفلاسفة الوجوديين أمثال نيتشه و ديفيد هيوم و كارل ماركس...إلخ و من المقاطع الدالة على ذلك نجد : "،ليصل إلى مرحلة ما مل فيها من هذا الوجود وشعر بالإحباط حتى أنَّه قد حاول الانتحار و من المقاطع الدالة على ذلك قوله :« نازلت هذا الشعور شُهورًا لكنه كان يغلبني في كل مرة، كان سرطانًا وكُنتُ الجسد المقهور، [...] لم يبق في تفكيري إلا مقولة نيتشه: « مُتْ في الوقت المناسب. عزمت على فعل ذلك، فقاومتني نفسي كثيرًا، لكني لم أستجب لها [...] في الطريق إلى البيت فكرت عميقًا: لما لمْ أستطع الانتحار وكلي قناعة أنَّه الأجدى لحالتي هذه؟ [...] وهذا المأزق شطرني نصفين؛ نصف يعقل ونصف يُريد فالذي عقلتُه لم أرده، والذي أردته لم أعقله!"[1]، فوجد بأن فلسفته و فكره و عبثيته هذه ليست هي حقيقة الوجود و الكون، وأن كل ما يحدث غير منطقي بالأخص حول فكرة الموت هل بعد كل هذا العبث ينتهي الإنسان إلى العدم بكل بساطه ؟هناك حلقة ناقصة و من المقاطع الدالة على ذلك نجد قوله: " شعوري الحاد بهذا اللامنطق ازداد حِدَّةً عندما فكرت في مسألة الموت، أُبَعْدَ كل هذا العبث تكون نهاية الإنسان مَوْتَةٌ عابثة تُصَيَّرُهُ إلى اللاشيء تاركًا الناس وراءه تتمتع بالخمر والنساء والورود والنسيم والحرية المقدسة ؟! كم أكره الموت، وأكره كُلّ شيء له علاقة به! سُحقا وتبًا ولعنةً وتعسًا لك أيُّها الموت[...] "[2]، فاختار أنْ يتمرد على الوُجود و كل هذه الأسئلة باللامبالاة بعد أنْ رأى أنَّ هذا الوجود عابث و صائر إلى العدم و من المقاطع الدالة على ذلك نجد قوله: « كتبت مقالاً و أفْهمتُ قُرَّائي فيه كيف يتمردون على الوجود، و أنَّ تمردهم هو الذي يحقق لهم إنسانيتهم السامية، و أخبرتهم أنَّ تخليهم عن تمردهم هو تخليهم عن إنسانيتهم. لابد أنْ نقاوم

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص: 54.

[2] المصدر نفسه، ص: 55.

هذا الوجود المجنون، ونظل ثابتين على تمردنا، لأننا من دونه لن نكون شيئاً. شيئاً فشيئاً نَمَتْ في نزعة اللامبالاة بهذا الوجود العابث، فعدت الأشياء عندي متشابهة [...]"[1]، ليعود في الأخير إلى الإيمان من جديد و عن تجربة ويقين بعد أنْ تبينت له حقيقة الوجود و أنَّ لهذا الكون مُوجِد هو الله وحده لا شريك له و دخل الإسلام و يتضح ذلك من خلال قوله : " بعد شهور من ذلك، ها أنا في باريس، أُنفق ما تبقى لي من عُمْر فيها، مُثْقَل بذاكرة ذاقت كل شيء، بدأتُ أجرب وجودًا جديدًا؛ لقد أخرجتُ الأشياء القديمة مني وأعدت ترتيبها من جديد، الله مركز كل شيء في حياتي الجديدة، بدأت أشعر بالأُنس الذي لم أذُقه قُرابة الأربعين سنة، لذلك كنت أشعر أنَّ الله يحلو لي كل يوم أكثر . كان يتعاظم في قلبي "[2]

2- الخال ديفيد :

أ- **البعد الجسمي** : إنَّ صفات هذه الشَّخصية الجسدية وملامحها مُغيَّبة في الرواية بحيث لا نجد ما يُشير إلى إي ملمح لها إلا هذا المقطع : " خالي ديفيد كان نائمًا قُربي، تأملتُ جفنيه و التجاعيد التي انرسمت تحت عينيه، وفي الشيبات اللاتي غزون شعر عارضيْه "[3]

ب- **البعد الاجتماعي** : من الناحية الاجتماعية ، كان مُهمشا من طرف أُسرته بسبب إلحاده ومن المقاطع الدالة على ذلك قول ميرسو : « وكنتُ أتوقف عن الكلام عندما أرى خالي (ديفيد) فاتحاً شباك بيته يحملق بخبث في اللواتي يَمْرُرْنَ قرب بيته كنت أَأَنف من خؤولته لي و أخجل، لأنه كان رجُلاً من نزوة؛ [...] لم يشأ أنْ يتزوج رغم إلحاح أمي المتكرر، لأنَّه شاء أنْ تبقى نفسه مفتوحة على العالم السفلي، [...] كانت حريته الشيء الوحيد الذي يؤمن به،.. لم أكن أرُدّ عليه لأنَّ جَدِّي أوصاني بذلك، وقد قال فيه: «إنَّه شيطان، إنه شيطان، إنه شيطان». فانغرس في قلبي كُره خالي "[4] ، تصالح مع أسرته بعد

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 56.

[2] المصدر نفسه، ص 134.

[3] المصدر نفسه، ص 69.

[4] المصدر نفسه، ص 14.

وفاة أبيه و أصبح يُعيلهم " تولى خالي (الشيطان) البيت، فقد سمعته يقول لأمي وهي غارقة في دموعها: «لا تستحي مني إنْ احتجتِ أي شيء أنا في الخدمة، لستُ غريباً. لقد خصصتُ مبلغاً من راتبي لكم..... رغم كُرهي له – الذي غرسه جدي في – إلا أنِّي في هذه اللحظات وجدتُ له فُسحة في قلبي الصغير "[1] ، عمل ديفيد في مقر لجريدة بمرسيليا، ثم تم تعيينه كرئيس للتحرير في بباريس الأمر الذي جعلهُ ينتقل وأسرته إلى هناك و من المقاطع الدالة على ذلك نجد : " جاء قرار تنصيب خالي رئيسا للتحرير، فتوجب علينا الانتقال إلى باريس، ففرحة أنا و أمي معه" [2]

ج- **البعد النفسي** : لم نجد أي ملمح لهذا البعد في الرواية أو أي إشارة لأي حالة عاطفية قد مسته

د- **البعد الفكري** : شخصية تبنت الفكر الإلحادي، وكانت معارضة للمسحية و الكنيسة لا يؤمن بفكرة وجود إله و يمن بفكرة الحرية و من أدلة ذلك تعليقاتها الساخرة على أفعال ابن أخته ميرسو النابعة من إيمانه بالمسيحية و الكنيسة حيث يقول ميرسو : « خالي (ديفيد) دائم السُّخرية من المسيحية ومن الكنيسة ورجالها؛ فقد كان ينعتُ الشمامسة بالعبيد و الإنجيل بالخرافة الكبرى، [...] حتى الله لم يكن يؤمن به، لأن الإيمان به يحجر عليه حريته، وكان يقول فيه: لا أحتاج إليه... »"[3]

3- سي الأمين :

أ- **البعد الجسمي** : رجل عجوز يرتدي جبة بيضاء و عمامة، عيناه حزينتان و له يد ناعمة و عليه عَطر بدوي مميز و من المقاطع الدالة على ذلك نجد الآتي : " رجل له جُبَّة بيضاء وعمامة، [...]، قال لنا مختار إنه إمام المسجد، و اسمه سي الأمين. فالتفت إلينا

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 29.

[2] المصدر نفسه، ص 46.

[3] المصدر نفسه، ص 14.

وأَوْقَفَ بصره عليَّ، عيناه كعيني نبيٍّ حزين.[...]، قام ورحب بنا، صافحنا وكنت الأخير ، فأطال في مصافحتي، يده ناعمة، وله عطر بدوي مُميَّز "[1]

ب- **البعد الاجتماعي** : إمام مسجد و معلم للقرآن، يقيم بمنطقة صحراوية بحاسي خليفة، من المقاطع الدالة على ذلك الآتي : " فإذا أصوات الأطفال مثل دويّ النحل، كانت أغلب رؤوس الأطفال محلوقة، [...] كل واحد فيهم يمسك لوحا من خشب مطلي بالطين، كُتبت فيه أسطر بلون بني داكن، كانوا يقرؤون ويتمايلون كأنهم يستلذون بفعلهم هذا يتوسطهم رجل له جبة بيضاء وعمامة لم أتبين ملامحه لأننا كُنا نراه من الخلف، قال لنا مختار إنَّه إمام المسجد، و اسمه سي الأمين."[2]،

ج- **البعد النفسي** : في هذا البعد نجد سي الأمين و على الرغم من الظروف الاجتماعية و الظروف البيئة القاسية إلا أنَّه كان سعيدًا و قنوعا، و من المقاطع الدالة على ذلك الآتي : "ثم سألته: وهل وجدت تلك السعادة و أنت في شظف العيش وسط هذه الصّحراء القاسية ؟ تنهد وأجاب: «الإنسان إذا عَشِق ربَّه حق العشق فإن كل الأشياء دون الله تغدو تراباً، وتستوي عنده الحياة بحلوها ومرها ، فلا زينتها تأخذه ولا مُجْتَها تصدّه إنَّ السَّعادة الحقيقية لا تُؤخذ من الأشياء الفانية، و إنَّما تكون من خالقها»"[3]

د- **البعد الفكري** :إمام بدوي مسلم، مثقف ومؤمنة بالله ، تقي و متواضع ، لا مكان لمغريات الدنيا و ملذاتها في قلبه لا يأبه للمال ذو علم و دراية يمتاز بالذكاء و الفطنة و الحكمة

4- مختار :

أ- **البعد الجسمي** : ليس في الرواية ما يشير لهذا البعد

ب- **البعد الاجتماعي** : رجل بدوي يعيش في حاسي خليفة له ابنتان الصغرى اسمها عائشة و عمرها عشر سنوات و من المقاطع الدالة على ذلك الآتي : " و قامت على

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 72.

[2] المصدر نفسه، ص 72.

[3] المصدر نفسه، ص: 76.

خِدمتنا ابنته عائشة كانت بعمر العاشرة، لكنها تستطيع أن تأتي بالأطباق دون أنْ تسقط من يدها "[1]، أما الكُبرى فكان اسمها مريم تبلغ من العمر ستة عشر سنة وة من المقاطع الدالة على ذلك نجد : " كانت له بنتاً لم أتبين ملامحها لأني رأيتها ليلاً، والضوء كان شحيحًا، أظنّها في السَّادسة عشر من عمرها، شعرت أنَّها كانت تراني من حيث لا أراها و تتملَّى برؤيتي أو هكذا توهَّمت"[2]، و يعمل مختار كخياطا ، " استضافنا رجل خمسيني اسمه مختار الخياط، كان كريما جدا [...] و لا يجيد الفرنسية كثيرا "[3]

ج- **البعد النفسي** : كان مسرورا برؤية خال ميرسو ديفيد و مشتاقا له و من المقاطع الدالة على ذلك نجد: " نزلنا عند مختار الخياط فرحب بخالي وتضامَّا ضمة تشي بالشوق لما المكنون في قلبيهما، ثم ضمّني ضمّة باردة تلاقي فيها جسدانا أما القلبان فضلا على الحياد. ثم نظرتُ في عينيه فهيئ لي أنَّ فيهما وجعاً وعتاباً "[4]

د- **البعد الفكري** : رجل بدوي مسلم، يمكن أنْ نقول عنه متعلم لكن ليست مثُقف، شخصية كريمة و مِضْيافة، يقول ميرسو: " كان كريمًا جدا [...] كان يحب شرب الشاي و لا يجيد الفرنسية كثيرا "[5]، كان يؤمن بالخرافات، و من المقاطع الدالة على ذلك نجد : " أثناء جولتنا وجدنا رجلا على ملامحه أثر الجنون كان يتكئ تحت رمانة و يفعل أشياء تُوهِم أنه في حوار مع جُلسائِه، فقال لنا مختار: « (إنه العرُّوم). وهو الآن في حديث مع الجن». استعطت أنْ أكتم ضحكي لكني لم أستطع ألا أسخر من جهل مختار وبداوته سرًا، عن أي جنٍّ يا مختار تتحدث؟! "[6]

5- جورج :

---

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 73.

[2] المصدر نفسه، ص 57.

[3] المصدر نفسه، ص 56-57.

[4] المصدر نفسه، ص 70.

[5] المصدر نفسه، ص 56-57.

[6] المصدر نفسه، ص 73.

أ- **البعد الجسمي** : لا نجد في الرواية أي ملمح لهذا البعد إلا جزئيةَ أنَّ له عينان خضراوان، و يظهر ذلك في المقطع الآتي : " كنت أرى ذلك الشيء في عينيه الخضراوين - عندما أُمعِنُ النظر فيها - كان شيئًا مكسورًا و حزينًا "[1]

ب- **البعد الاجتماعي** : عاش يتيم الأب، من أسرة فقيرة تُعيلها الكنيسة و من المقاطع الدالة على ذلك الآتي : " جورج كان خنوعًا خدومًا بطبعه يفعل كل شيء يطلبه منه دانييل، وكأنَّه يفعله عن رغبة، وسبب ذلك أنَّه عاش يتيم الأب، وفقيرًا، وكانت الكنيسة تتكفل به وبأسرته الصغيرة لذلك هو دائم الشعور بأنَّ أفضال الكنيسة و رجالها فوق رأسه، ولم يكن ينخرط معي في الحديث عندما أنتقد أحد رجال الكنيسة "[2]، ما جعله ضحية لاعتداءات دانييل و تجاوزاته اللاأخلاقية و دليل ذلك قول ميرسو : « جورج إذن ضحية. ضَرَّهُ يُتْمُهُ وفقره وحاجته وحاجة أهله إلى عَوْل الكنيس ة»[3]، لينتهي الأمر بجورج منتحرا ليريح نفسه من العذاب و المقطع الآتي يدلل على ذلك : " لم يبقى من همي إلا صديقي جورج [...] و لكن قلبي انفطر لما سمعة أنَّه انتحر، و انفطر مرة أخرى لما راية دانييل يصلي عليه في جنازته بكل برودة، ويعود منها مبتسما "[4]

ج- **البعد النفسي** : عرفت هذه الشخصية حالتين شعوريتين؛ حيث كان جورج سعيدا و متحمسا لدراسة المسيحية و ليصبح من رجال الكنيسة و لكن بعد ما فعله دانييل به (انتهك عرضه) انطفأ نوره و مُسِح كل أثر للفرحة أو البهجة من حياته و يتضح ذلك منْ خلال المقطع الآتي : " لكني محوت ظني هذا عندما لقيت جورج عشية وله عينان منكسرتان، ففهمت أنَّ الذي رأيته لم يكن مجرد عبث عابر ولكنه شيء آخر لم أستطع فهمه

[1] الرواية، ص 18.
[2] المصدر نفسه، ص 14.
[3] المصدر نفسه، ص 22.
[4] المصدر نفسه، ص 38.

لحداثة سني ولحسن ظني بالناس، كما أني لم أشأ أنْ أحرج جورج الرقيق بسؤالي عن انكساره "[1]، لينتحر في الاخير بسبب مُعاناته .

د- **البعد الفكري** : هذه الشخصية مسيحية نشأت و تربت على الفكر المسيحي منذ الطفولة

6- مريم :

أ- **البعد الجسمي** : شابة بيضاء فاتنة بعينين زرقاوين واسعتين، و ملامح رقيقة و من المقاطع التي تشير لذلك نجد الآتي: " بينما أنا كذلك إذْ لمحت كتلة سوداء قرب بيت مختار تتحرك نحوي، ثم توقفت ثم عادت أدراجها حتى اختفت [...] فلما دنَتْ من النخلة برزتُ لها فإذا هي شابة فاتنة لها بشرة بيضاء منعمة وعينان واسعتان وملامح رقيقة كأنَّها انتقت ملامحها بنفسها و لا أحد فرض عليها شيئاً "[2]

شبهها ميرسو بمريم العذراء و من المقاطع الدالة على ذلك الآتي : " بينما كنتُ كذلك فإذا بكتلة السَّواد تتحرك نحوي، فاتجهتُ نحوها، فهمَّتْ بالعودة من حيث أتت فاستوقفتها وسألتها: «من أنتِ؟ فأجابت: «مريم». شعرتُ بعذوبة الاسم وذكرتني مريم المجدلية وعبادي السرية لأيقونتها في الكنيسة هي الوحيدة التي لم أستطع أنْ أكفر بها "[3]

ب- **البعد الاجتماعي** : فتاة بدوية تعيش مع أبيها و أختها في منطقة صحراوية بحاسي خليفة

ج- **البعد النفسي** : وقعت في حب ميرسو و عشقته و من المقاطع الدالة على ذلك نجد : " لاحظت هذه الليلة أنَّ عيني مريم مُعذَّبتان و خائفتان من شيء جليل. فسألتها عن سبب وَجَلِها، فردت: «لا شيء». وأخفت وجهها بين ركبتيها. فألححتُ في السؤال فأجابتْ في حياء: إذا أحب الإنسان إنسانا، و علم أنَّه لن يكون له. ماذا يصنع ؟!». فهمتُ أنها تصرح بحبها لي، وهذه أول مرة تفعلها. فأصابتني هزة في أعماقي وتفجرت في قلبي لذةٌ

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 18.

[2] المصدر نفسه، ص 74.

[3] المصدر نفسه، ص 74.

سرت في سائر جسدي. فأجبْتُها: « يسعى أنْ يكون له ما وسعه العظم والدم. فقالت: «و إن عجز ؟ فقلت: «العاشق لا يعجز». صمتت طويلا ثم قالت أقدار الله فوق كل شيء».[1]"

و من درجة حبها له وصل بها الأمر إلى حد الموت عشقا و من المقاطع الدالة على ذلك نجد : " و أتوقف طويلا عند حواري مع مختار لما عُدْتُ منَ الصحراء بعد أنْ نجوت بحياتي. لقد طلبت منه أنْ يُزوِّجني مريم، [...] فتعجب من طلبي وأخبرني أنَّ مريم ميتة منذ أعوام! وأنني أنا سبب موتها! [...] أَوضَحَ: [...] فُتِنَتْ بكَ حَدَّ الموت عشقا ، لقد كنتَ فاتحة قلبها وخاتمته. "[2]

د- البعد الفكري : شخصية مسلمة، تقية ومؤمنه ايمنا قاطعا بالله .

7- الدياكون جوزيف ماكرو :

أ- البعد الجسمي :

ذو قامة طويلة، و عينين عسليتين واسعتين و وجهه يميل إلى الاستطالة، و لحية عسلية، يتفنن في مشيته وهندامه و من المقاطع التي تشير لذلك نجد : " في الحجرة يستقبلنا الدياكون جوزيف ماكرو بقامته الطويلة وبعينيه العسليتين الواسعتين، وكان له وجه مُنعَّم يميل إلى الاستطالة ينتهي بلحية لها لون العسل أيضًا. كان يجب أنْ يتفنَّنَ في كلِّ شيء، في مشيته، وفي هندامه ".[3]

ب- البعد الاجتماعي : عادة ما يرتبط هذا البعد بالوضع الاجتماعي للشخصية من مكانة في المجتمع و عمل و علاقات اجتماعية، و جوزيف ماكرو هنا هو أحد رجال الكنيسة الأرمن الأرثوذكس بمرسيليا برتبة شماس و هي الرتبة الأدنى و الأعلى منها القسيس ثم الأسقف، ومن مهامه قراءة الإنجيل، خدمة الأرامل والمحتاجين، التعليم و الوعظ

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 95.

[2] المصدر نفسه، ص 135.

[3] المصدر نفسه، ص 11.

و من المحرم عليه الزواج، و يتضح ذلك من خلال المقاطع الآتية : " الدياكون جوزيف ماكرو [...] كان يجب أن يتفنَّنَ في كلِّ شيء، في مشيته، وفي هندامه، وفي قراءته للإنجيل وشرحه، وفي كلامه معنا،[...]ولقد كنا، أنا وصديقي (جورج) أحب التلاميذ إليه [...] كان من وقت لآخر يصطحبنا في قضاء بعض الشؤون الاجتماعية التي كلفته بها الكنيسة، كتفقد بعض الفقراء، وبعض الأرامل واليتامى [...] عندما يفتح معلمي جوزيف ماكرو الكتاب المقدس كانت الأفجاج معه تنفتح في قلبي، ليغمرها النور المقدس الذي يخرج من كلماته، كان قلبي "[1]، و من القاطع أيضًا نجد: " كان بارعا في شرح الكتاب المقدس و في تطيير الكلمات منه [...] معلمي الدياكون كان في كل درس يملانا و يفرغنا ".[2]

ج- **البعد النفسي** : ليس في الرواية ملمح واضح للبعد النفسي لهذه الشخصية ، بل يكاد ينعدم، سوى بعض المقاطع التي لا تدلل بشكل واضح عن هذا البعد يتمثل في الآتي : " سألت معلمي جوزيف عن السبب[...] ابتسم و غمز لي بعينه و ظل ساكتا "[3]، ومن المقاطع أيضا : " و لما اقتربت أكثر و تبيت إذا آهات ملذة، و كلام بذيء، فنظرة من تلك النافذة القديمة فإذا بمعلمي بعينيه المغمضتين دائح في لذة تأتيه من أعماقه"[4]. و من المقاطع أيضا نجد : " ارتبك معلمي و صوب لنفسه :((الابن ولد قبل الدهور أي الازل و الروح القدس كذلك)) [...] فضحك من سؤالي لغبائه".[5]

د- **البعد الفكري** : شخصية تنتمي إلى الديانة المسيحية ، شخصية مراوغة و محتالة تدعي العفة و الطهارة لكنها على العكس من ذلك.

[1] عبد الرشيد هميسي، الملحد بق بن يقظان، ص 11.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

[3] المصدر نفسه، ص 16.

[4] المصدر نفسه، ص 20.

[5] المصدر نفسه، ص 33.

الخاتمة

و أختم هذه الدراسة لموضوعي الموسوم ب: " **سيميائية الشخصيات الروائية في رواية الملحد بقي بن يقظان لعبد الرشيد هميسي**"، بالإجابة عن الاشكالية و التساؤلات التي طرحتها في المقدمة متبوعة بأهم بالنتائج التي توصلنا إليها وذلك على النحو الآتي :

أولا بالنسبة للدلالات السيميائية التي حملتها شخصيات رواية الملحد بقي بن يقظان فإنَّنا؛ نجد فمثلا الشَّخصية الرئيسية "ميرسو" حملت دلالات الجهل و الغفلة، و الضياع و اللايقين، العبثية و الالحاد ، في حين أنَّ شخصيات أخرى مثل "الخال ديفيد" و "سي لمين" حملتا دلالة التنوير و توجيهية و كذلك دلالة المساعد و المُوجِّه، كما نجد في الرواية شخصيات حملت دلالة ثناية كشخصية الشَّماس جوزيف ماكرو و مساعده دانييل حيث حملا دلالة المقدس والمدنس (رجل الدين في مقابل الرجل الآثم) ، نفس الشيء بالنسبة لشخصية "مريم" التي عشقها "ميرسو" (مريم التقية في مقابل مريم الفاتنة)...إلخ وغيرها من الشخصيات الأخرى، فكلها حملت دلالات سيميولوجية مختلقة عكست بيئتها و شخصيتها و بعدها الفكري.

أما عن سؤال ماهية السيمياء فنجيب السيمياء باختصار هي : علم و منهج مستقل بذاته يدرس العلامات اللغوية و الغير اللغوية منْ رموز و كتابات و إشارات، و يتبيَّن أحوالها.

أما بالنسبة للسؤال المتعلق بنشأة السيمياء و منْ أرسى لدعائمها فقد قُلنا سابقا بأنَّ الاهتمام بها بدأ منذ أنْ أدرك الإنسان مُحيطه و أحسَّ بانفصاله عن الطبيعة، و تحديدا مُنذ ألفي سنة الماضية حيث مرت بمراحل؛ ففي المرحلة الأولى كانت تُعبر عنْ علامات المرض عند الإغريق قديما، ثم وظفها أفلاطون في فن الخطابة، و استفاد منها لاحقا تلميذه أرسطو، و طور ما جاء به أستاذه مهتمًا نظرية المعنى ، فمثلت بذلك دراستهما نقطة انطلاق لنشأة علم العلامات، لتأتي المرحلة الثانية مع أوغستين الذي درس العلامة من منظور ديني، تليها مرحلة العصور الوسطى، ثم المرحلة الرابعة مع المفكرين الألمان وبدية القرن السابع عشر و بداية النهضة الاوروبية، و في منتصف القرن العشرين ظهرت السيميولوجيا كعلم مستقل بذاته مع الفرنسي دو سوسير ، و الأمريكي شارل ساندرس بيرس.

أما عنْ السؤال المتعلق بأنواع الشَّخصيات في الرواية فنقول هناك العديد من الشخصيات المختلفة في الرواية بالرغم من صِغر حجمها و قد قدَّمنا في هذا النُمجز أبرز أنواعها و أشهرها: (رئيسية و ثانوية) باعتبار الأحداث، و هناك المُدوَّرة و المُسطَّحة، و هناك أيضًا تقسيم يقسمها "فيليب هامون" (مرجعية و إشارية و استذكارية) ، و النسبة للأبعاد الشخصيات فهي : البُعد الجِسمي و البُعد النَّفسي و البُعد الاجْتماعي البُعد الفِكري.

و بعد أجابتنا عن الإشكالية و هذه التساؤلات خلُصنا إلى جملة من النتائج أهمها :

- تمكننا من خلال المنهج السيميائي من التعرف على رمزية الشخصيات و دلالتها السيميولوجية .
- كما وجدنا أنَّ هناك تنوع في توظيف مختلف الشخصيات، من حيث الصفات، الأفعال، و الأدوار و الحضور، بين رئيسية و ثانوية، المُدوَّرة و المُسطَّحة، وشخصيات مرجعية و إشارية و استذكارية.
- استطاع الكاتب توظيف عدد كبير من الشخصيات على الرغم من أن الرواية صغيرة الحجم.
- شخصية "ميرسو" هي الطاغية والمهيمنة في الرواية من ناحية الحضور والأفعال و الوظائف، حيث ركز عبد الرشيد هميسي بشكل كبير على هذه شخصية و جعلها محور الحدث.
- كما أنَّ الرواية عالجت قضية اجتماعية نابعة من الواقع ألا و هي ظاهرة الإلحاد التي جنح إليها الكثير من الشباب الجزائريين .
- المنهج السيمياء من أهم المناهج التي تمكننا من تحليل و دراسة عناصر الرواية
- الروائي عبد الرشيد هميسي حاول الانتصار للدين و الثقافة الإسلامي من خلال روايته هذه.
- الدراسة التي قدمها فيليب هامون حول سيميائية الشخصية، تعد دراسة شاملة ووافية، مقارنة بالدراسات التي سبقته.

- الشخصية عنصر وركيزة أساسية تتمحور حولها أهم أحداث الرواية.

و في أرجو في الأخير أنْ أكون قد وُفِّقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، وأسأل الله عز وجل أنْ يوفقني في بحوث أخرى، و أنْ يجعل منْ عملي هذا ثمرة نَيِّرة، للدارسين في هذا التَّخصص

و الحمد لله و الصلاة و السلام على خير خلقه. و شكراً

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

المصادر:

1-عبد الرشيد هميسي، الملحد بقي بن يقظان-، ميم للنشر،الجزائر، ط:1، 2022.

1-المراجع :

الكتب :

1- أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة المنطق السيميائي و جبر العلامات، الطبعة الاولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، 1426 هـ-2005م.

2- إيريك بويسنس، تر: جواد بنيس، السميولوجيا والتواصل، الطبعة الثانية، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2017.

3-برنار توسان، ما هي السيميولوجيا ؟ ، تر :محمد نظيف، الطبعة الثانية، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000م.

4-جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، الطبعة الأولى المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

5-حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصية)، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.

6-حميد لحمداني: بنية النص السردي"من منظور النقد العربي"، الطبعة الثالثة، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الدار البيضاء، 2007

7- دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، ترجمة :طلل وهبة، الطبعة الاولى، المنظمة العالمية للترجمة، بيروت ،2008 .

8- د. نفلة حسن أحمد، التحليل السيميائي للفن الروائي – دراسة تطبيقية لرواية الزينى بركات-، (د.ط)، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2012.

9- د. نعيمة سعيدة، التحليل السيميائي و الخطاب، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع، أربد –الاردن–، 2016.

10- عبيدة صبطي، بخوش نجيب، مدخل الى السيميولوجيا، الطبعة الأولى، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، الجزائر ، 1430 هـ - 2009 م.

11- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010.

12- فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بن كراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، الطبعة الأولى، دار الحوار للنشر و التوزيع، سورية، 2013.

13- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، الطبعة الثالثة، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، 1431 هـ- 2010م

القواميس و المعاجم :

1- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج12، (دط)، نشر أدب الحوزة، قم- إيران، محرم، 1405.

2- إبراهيم مصطفا، احمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، معجم الوسيط، ج1، (دط)، مطبعة مصر، القاهرة، 1960م .

3- ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، (دط)، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس –صفاقس–، 1986.

4-الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق : د .مهدي المخزومي ود .إبراهيم السامرائي، ج4 ، دار الهلال ومكتبة الهلال،5 أبريل 2007.

5- إسماعيل بن حامد الجوهري أبو الناصر، الصحاح تاج اللغة و صحاح اللغة العربية، ج5، (دط) دار العلم للملايين، لبنان- بيروت، 1085.

6- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1984.

7- محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح "طبعة مدققة"، (دط)، مكتبة لبنان، لبنان- بيروت، 1986هـ.

المجلات و الجرائد:

1- أ.د كمال بابكر، نفثة المصدور عن أخبث العصور للوزير جنيد بن محمد البخاري: دراسة تحليلية سيميائية، مجلة الدراسة اللغوية، ديسمبر 2013، العدد (10).

2- معلم وردة: الشخصية في السيميائيات السردية، الملتقى الوطني الرابع، السيمياء و النص الأدبي، جامعة 8ماي1945-قالمة، كلية الحقوق و الآداب و العلوم الاجتماعية، قسم اللغة العربية و آدابها، 2014،العدد:4.

3- عبد الله إياد، أديبة سليمان محمد (و آخرون)، الدراسات السيميائية للقرآن الكريم، قرآنيكا. مجلة عالمية لبحوث القرآن، يوليو 2016و المجلد 8، العدد(1).

الأطروحات و الرسائل :

1- أسماء بن مالك، الخلفيات النظرية للمصطلح السيميائي و ترجمته إلى العربية (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة)، جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان-، كلية اللغات و الآداب و الفنون، 2018-2019.

2- ليلى طرشي، الشخصية الحكائية في مغامرات شارلوك هولمز " لغز الطرد البريدي "، ل: آرثر كونان دويل -أنموذجا-، جامعة محمد خضر بسكرة، كلية الآداب و اللغات، قسم الآداب و اللغة العربية،2019.

3- فيصل نوي، سيميولوجية الشخصيات الروائية في رواية " آلهة الشداد" لياسين خضرا (مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي)، جامعة الحاج لخضر- باتنة- كلية الآداب و اللغات، 2014-2015.

الفهرس

فهرس المحتويات:

إهداء .....

شكر و عرفان.....

المقدمة.....أ

مدخل:.....4-14

السِّيميائية نشأتها و مفهومها.....4

1-نشأة السيميائية (Sémiotique) :.....4

2-مفهوم السيميائية(Sémiotique):.....9

أ- الجذر اللغوي للمصطلح : 9

ب-اصطلاحا :.....12

الفصل الأول : المفاهيم النظرية حول الشخصية الروائية 14-41

أولا: مفهوم الشخصية الروائية 16

أ- الشخصية لغة 16

ب- الشخصية اصطلاحا 18

ثانيا: مفهوم الشخصية عند أهم السيميائيين المعاصرين : 21

1- فلاديمير بروب(Vladimir Propp) :.....21

2- إتيان سوريو (I. Syrio):.....22

3- الجيرداس جوليان غريماس (A.J Greimas) :.....23

4- فِيلِيب هامُون:.....25

أ- مدلول الشخصية:.....26

ب-مستويات الوصف.....29
ج- دال الشخصية.....31
ثالثا: أنواع الشخصيات و أبعادها.....34
1-أنواع الشخصيات الروائية.....34
1-1 باعتبار الاحداث (الشخصيات الرئيسية و الثانوية).....34
أ- الشخصيات الرئيسي: 35
ب- الشخصيات الثانوية.....35
1-2 الشخصيات المدورة و المسطحة.....36
أ- الشخصيات المُدورة: 36
ب- الشخصيات المسطحة.....37
1-3 أنواع الشخصيات عند فيليب هامون 37
أ- الشّخصيات المرْجعية:.....37
ب- الشَّخصيات الإشارية:.....38
ج- الشّخصيات الاسْتذكارية:.....39
2-أبعاد الشخصيات الروائية.....39
أ- البُعد جِسمي (الفيزيولوجي).....39
ب- البُعد النَّفسي (السيكولوجي).....40
ج- البُعد الاجْتماعي.....40
د- البُعد الفكري.....41
الفصل الثَّاني : سيميائية الشَّخصيات فيِ رِواية الملحد بقي بن يقظان – لعبد الرشيد هميسي-..... 45-88
1-أنواع الشَّخصيات الروائية :.....43

1-1 باعتبار الاحداث (الشخصيات الرئيسية و الثانوية).....43

أ- الشَّخصيات الرئيسية :.....45

ب- الشَّخصيات الثانوية :.....45

1-2 الشخصيات المدورة و المسطحة.....52

1-3 أنواع الشخصيات عند فيليب هامون.....56

أ- الشَّخصيات المرجعية:.....56

ب- الشَّخصيات الإشارية :.....68

ج- الشخصيات الإستذكارية : 71

2- أبعاد الشخصيات.....76

الخاتمة.....90

قائمة المصادر والمراجع.....96

الفهرس.....97

الملحق.....101

الملحق

التعريف بالروائي :

عبد الرشيد هميسي من مواليد 1984 ببلدية حاسي خليفة ولاية وادي سوف، الجزائر.

مساره التعليمي:

درس في ابتدائية الشهيد خطاب عبد الكريم ، ثم متوسطة مقى عمار ، ثم ثانوية هواري بومدين بحاسي خليفة.

تخرج من جامعة الوادي سنة 2007 بشهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها ، وبشهادة الماجستير في الأدب العربي من جامعة سطيف سنة 2012م. وبشهادة الدكتوراه من جامعة محمد لخضر بباتنة سنة 2018. يشغل منصب أستاذ محاضر في جامعة الوادي قسم اللغة العربية وآدابها. له ورواية "ما تشتهيه الروح" وهي الفائزة بالجائزة الوطنية للرواية بالجزائر ديسمبر 2016. و رواية "الملحد بقي بن يقظان" الفائزة بجائزة الراشد للإبداع سنة 2020 و مصنّف نقدي بعنوان : النص والحاشية. وعدة مقالات في مجلاّت محكمة. ومجموعة قصصية بعنوان "موسم الوجع" مرقونة فقط .

صورة غلاف الرواية :

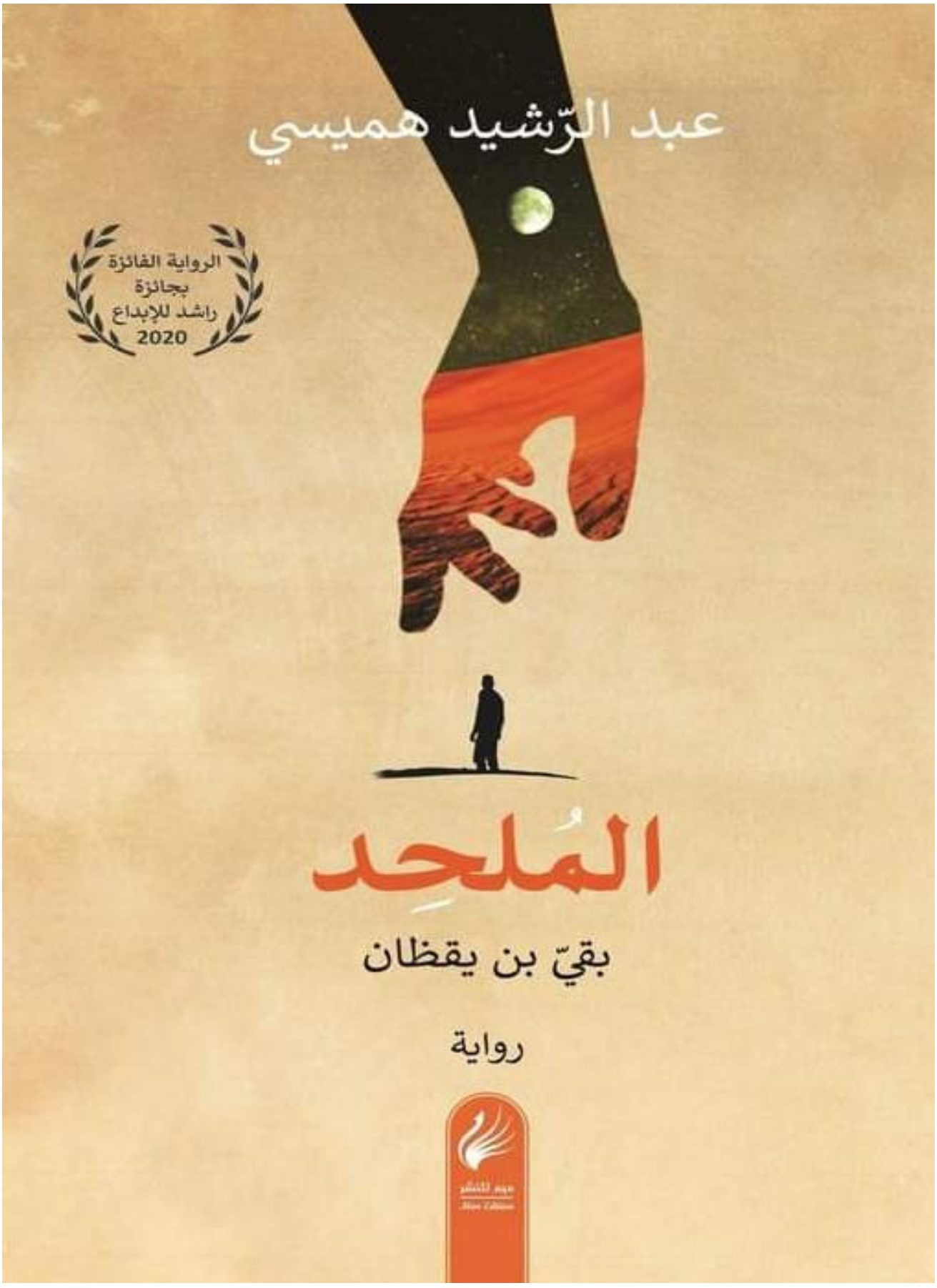

ملخص الرواية :

هذه الرواية تحكي قصة شاب فرنسي يدعى ميرسو كان مسيحيا ، نشأ و تربى في كنف الفكر المسيحي منذ الطفولة، تربّى في كنيسة الأرمن الأرثوذكس و تشبع بالدين المسيحي، و كان يريد أنْ يكون قديسا في كنيسة و لكن خاله الملحد استطاع إقناعه بعد محاولات كثيرة بأنَّ المسيحية زيف، و ليست سوى خرافة وأثبت له بكثير من الأدلة القاطعة أن لا إله لهذا الكون، فتحوّل من الإيمان إلى الإلحاد و العدمية و العبثية، و انطلق في رحلة حاول فيها أنْ يفهم الوجود على حقيقته و أنْ يبحث عن ذاته ، انتقل من مارسيليا إلى باريس حيث شبَّ هناك و سطع كفيلسوف و كاتب مقالات و كان مجده و شُهرته على مرمى حجر، ليمَلَّ في مرحة ما من وجوده و عبثيتِه و بعد أن عجز عن فهم حقيقة الوجود، فقرر أن يقابله باللامبالاة و أن يتمرد عليه و انتقل للعيش في الجزائر لكن الحياة هناك لم تكن كما يتوقع حيث أخذت منعرجات خطيرة انتهت بتهريبه من طرف خاله إلى منطقة صحراوية بوادي اسمها حاسي خليفة أين عاد للإيمان من جديد عودته الجديدة للإيمان كانت عن قناعة وبرهان عقلي وتأمّلي فاعتنق الدين الإسلامي ثم عاد إلى باريس مسلما و ليكمل فيها ما بقي من عمره .